الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"فعاليّة برنامج تربويّ في تنمية الشعور بالمواطنة"

(دراسة تجريبيّة على عيّنة من متعلّمي الصّفّ الثالث المتوسّط في متوسّطة الجمهوريّة– محافظة الأنبار قضاء الفلّوجة في مادّة الإجتماعيّات)

إعداد الباحثَين:

عمر علاء الدين رشيد الكبيسي

باحث في مرحلة الماجستير في جامعة الجنان – قسم مناهج وطرائق التدريس

البروفيسورة رشا عمر تدمري

أستاذ محاضر في جامعة الجنان والجامعة اللبنانيّة

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخّص:

تهدف هذه الدّراسة إلى التّحقّق من فعّاليّة برنامج تربويّ في تنمية الشعور بالمواطنة، وقد اعتُمد لذلك المنهج التّجريبيّ. وتشكّلت عيّنة الدّراسة من (38) متعلّمًا من الصّفّ الثّالث المتوسّط من متوسّطة الجمهوريّة. وقد تمّ تصميم برنامجًا تربويًّا، ضمن مادة الاجتماعيّات، مرتكزًا على عدد من الطرائق النشطة، والأنشطة المتنوّعة، كما تمّ تطبيق مقياس المواطنة من إعداد الدّراسة.

وقد أظهرت النتائج وجود فروق على مستوى الشعور بالانتماء، وحسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة لدى أفراد المجموعة التجريبيّة تُعزى إلى فعّاليّة البرنامج التربويّ.

الكلمات المفتاحية: برنامج تربويّ– المواطنة– الانتماء– المسؤوليّة الاجتماعيّة– مادة الاجتماعيّات.

المقدّمة:

كانت التربية وما زالت العنصر الأهم في حياة الشعوب وتاريخ البشريّة، فقد شكّلت على مرّ الأيّام أهمّية محوريّة في نظر المسؤولين والمخطّطين الذين رأوا فيها خَشَبة الخلاص من الأزمات التي تتخبّط فيها الأمم. وإنّ أوّل ما تسعى إليه الدّول الناهضة، هو توجيه عنايتها نحو التربية من أجل إكساب مواطنيها روح المواطنة ونشر الوعي بينهم، لأنّ المواطن الصالح هو رأس المال الحقيقي والفعّال في العمليّة التنمويّة بكل أبعادها الاجتماعيّة، والثقافيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة (أبو دف، 2004: 237). وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى ضرورة التمييز بين أن يكون الفرد مواطنًا To be a Citizen وأن يتصرّف كمواطن To act as a Citizen (Lister, 1997). وتؤكّد Oldfield (1990) على ذلك بتمييزها بين المواطنة كمكانة قانونيّة Status والمواطنة كممارَسة عمليّة Practice.

ويشهد مفهوم المواطنة، في العراق، خصوصيّة معيّنة، فهو يحمل معنىً عميقًا، ويحتاج إلى وعي كبير خاصّة في ظلّ الانفتاح الحاصل على بقيّة الدّول، بعد أن كان العراق منعزلاً لعقود من الزمن، فمنذ تشكّل الدولة العراقيّة الحديثة عام (1921)، ظلّ المجتمع العراقي يُعاني من مشكلات متعدّدة، أفضت إلى عدم الاستقرار السياسيّ والاجتماعيّ. فالعراق بلد متعدّد ومتنوّع مذهبيًّا، وقوميًّا، ودينيًّا. وتعدّ الحاجة إلى المواطنة، في المجتمع العراقيّ، حاجة ماسّة لأنّها تمثّل واحدة من أهم الركائز التي تقوم عليها الديمقراطيّة التي أُتيحت الفرصة إلى قيامها في المجتمع العراقيّ اليوم بعد التغيّرات السياسيّة والاجتماعيّة التي تبعت سقوط الدّولة العراقيّة الحديثة في عام (2003) (كاظم، 2009: 254).

ويتناول الدّستور العراقيّ الحقوق والحريّات التي تحقّق المواطنة من خلال المادة 3/2005[1]. إلا أنّ هذا المفهوم ما زال يواجه عقبات عدّة، يتمثّل أبرزها في اختلاف المكوّنات الاجتماعيّة، والثقافيّة، والنزعة التي تسيطر على البِنية الفكريّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة التي تقوم على علاقة القرابة والعصبيّات العشائريّة والتي تؤثّر بدورها على طريقة تفكير الأفراد (عجيل، 2009). لذا من الأهميّة بمكان الاهتمام بالتربية من أجل المواطنة لتفعيل المشاركة المجتمعيّة، وتبنّي منهج لا يرتكز على المعلومات فقط، بل يُساعد في التعرّف على مبادئ المشاركة الفعّالة في المجتمع، وعلى التعلّم بالخدمة Service Learning، حيث أنّه حين يُشارك المتعلّم في خدمة المجتمع تنمو معرفته بالشؤون المدنيّة وتُصقَل لديه مهارات تحمّل المسؤوليّة، والقيادة، والتعاون، وتقدير الذات (Putman, 2000).

[1]. المادة 3: العراق بلد متعدّد القوميّات والأديان والمذاهب، وهو عضو مؤسّس وفعّال في جامعة الدول العربيّة، وملتزم بميثاقها وجزء من العالم الاسلامي

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويُشير Schulz et al (2008) إلى أهميّة مساعدة المدارس المتوسّطة للمتعلّمين على فَهم معنى المواطنة المسؤولة وكيفيّة ممارستها بفعاليّة عبر الأنشطة اللامنهجيّة التي تدمج المتعلّم في القضايا الحقيقيّة للمجتمع. وتكمن أبرز التحدّيات في مجال التربية من أجل المواطنة في تطوير عمليّات التقييم وإيجاد استراتيجيّات وطرائق تدريس مناسبة، وتوفير الفرص أمام المتعلّمين (Ireland et al, 2006).

ويؤكّد التربويّون على أنّ تنمية المواطنة لدى الناشئة هي من أبرز سُبُل مواجهة تحدّيات القرن الحادي والعشرين، وقد أشارت إلى ذلك بعض الدراسات، كدراسة إبراهيم (2010: 70)، والتي بيّنت أنّ عددًا لا بأس به من المتعلّمين يفتقدون لالتزامات المواطنة وثقافتها ومسؤوليّاتها. ما يؤكّد على ضرورة تبنّي مشروعات للمواطنة من خلال إعداد برامج تعليم تساعد المتعلّم على ممارسة المواطنة الفعّالة. ولا شكّ أنّ العراق في حاجة ماسّة لتنمية حسّ المواطنة لدى الفئة الشابّة، في ظلّ تنامي نزعة التعصّب السياسيّ والدينيّ، والامتناع عن المشاركة المجتمعيّة، والسياسيّة، وعدم الوعي بالدستور والقانون، وبالحقوق والواجبات، وانتشار مظاهر العنف، وسيطرة المصلحة الفرديّة والحزبيّة على حساب المصلحة العامّة (تمام، 2012: 70). وتُعتبر كتب الدّراسات الاجتماعيّة المرجع الأساسي في تدريس المواطنة، لأنّها ترتبط بتنظيم المجتمع البشري وتطويره، والاهتمام بالفرد بصفته عضوًا في الجماعات البشريّة، ومن أهم أهدافها تحقيق المواطنة الصالحة (قطاوي، 2007).

ولمّا كانت المؤسّسات التربويّة على اختلافها هي الجهة المسؤولة عن إعداد الأفراد وتأهيلهم للاندماج بفعاليّة في المجتمع، فإنّه يجب عليها أن تقوم بإرساء حقوق المواطنة ومسؤوليّاتها وممارساتها وتنمية تلك الحقوق والقيم المرتبطة لدى الناشئة باعتبارهم هُم قادة الغد (زيدان، 2011: 388). ويتطلّب هذا الأمر تطوير المناهج التربويّة باعتبارها العنصر الأساسيّ في العمليّة التربويّة والتعليميّة، لذا يُلاحَظ أنّ النظم العالميّة في مختلف المراحل والقنوات التعليميّة قد عَمِلَت على الاهتمام بتطوير المنهج وإغناء محتواه لكي يستجيب لظروف الحياة المتغيّرة وللمستجدّات المتسارعة، وخَلْق خرّيجين على مستوى عالٍ من الجودة ويشعرون بالانتماء إلى مجتمعهم.

وتأسيسًا على ما سبق تتّضح أهميّة **الدراسة الحالية** التي تسعى إلى إحداث تغيير وتأثير إيجابي في شخصيّة المتعلّمين ليُصبحوا قادرين على مواجهة مشكلاتهم ومشكلات المجتمع العراقي مع تزويدهم بالمعارف والمهارات التي تحقّق النمو السليم والمواطنة الصالحة، كما ستعمل على تمكين المتعلّمين من معرفة وفهم حقوقهم وواجباتهم وذلك من خلال تصميم برنامج تربويّ يرتكز على طرائق تدريس نشطة، وسيتم اختيار الصف الثالث المتوسّط، كون المتعلّمين في هذه المرحلة الحرجة من عمرهم، وهي مرحلة المراهقة، يبلورون فيها مهارات ومفاهيم الحياة المدنيّة كالقانون، والجغرافيا، والطبيعة البشريّة وغيرها، وقد تمّ اختيار كتاب الاجتماعيّات تحديدًا لأنّ كتب الدّراسات الاجتماعيّة تعدّ ميدانًا خصبًا لتناول صورة المواطنة بوصفها هدفًا من أهدافه الرئيسة، وذلك من خلال إكساب المتعلّمين الاتجاهات المرتبطة بها، وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم، وإعدادهم ليُصبحوا مواطنين صالحين (Mary, 2007).

أهمية الدّراسة ومبرّرات اختيار الموضوع

تحرص جميع الدّول على تنشئة المواطنين على القيم والمبادئ الوطنيّة المستمَدّة من التجارب السّابقة على مرّ العصور، والتطلّعات المستقبليّة من خلال ترسيخ المواطنة في نفوس الأجيال كافّة وذلك بدءًا من الأسرة وصولاً إلى المؤسّسات التربويّة. وتُحدّد المواطنة حقوق المواطن وواجباته تجاه وطنه وفق شروط يرتضيها المجتمع. ولا شكّ أنّ الوعي بالمواطنة يُشكّل جزءًا من منظومة قيم تُشكّل بدورها الثقافة الوطنيّة لدى أفراد المجتمع وتُعزّز الوحدة الوطنيّة (الشناق، 2006: 32–33). ولا يخفى على أحد ما مرّ به العراق من

تحوّلات بِنيويّة تلامس واقع الفئات المجتمعيّة كافّةً تمثّلت في تحدّيات أمنيّة، وثقافيّة، وتغيّر جذريّ مُفاجئ بعد الغَزو الأميركي عام (2003) وما تلا ذلك، أدّى إلى اختلال العلاقات الاجتماعيّة الداخليّة، تعرّض على أثرها مفهوم المواطنة في المجتمع العراقي إلى التباس وتشويش.

إنّ الخروج من هذا النفق المظلم الذي دخل فيه العراق طوعًا أو كرهًا، يستدعي العمل على تنمية روح المواطنة والتي تتطلّب سياسة تربويّة تعمل على غرس روح المواطنة لدى الناشئة وتنميتها بين الأجيال. لذا انطلاقًا من هذا الواقع كان لا بدّ من العمل على ترسيخ قيم المواطنة من خلال اقتراح برنامج تربويّ يرتكز على تنمية حسّ المواطنة بالاستناد على الدّروس المتوفّرة في كتاب الاجتماعيّات الخاص بالصف الثالث متوسّط، لا سيّما أنّ متعلّمي هذا الصف ينتمون إلى شريحة وفئة عمريّة حسّاسة، فهم يبلغون 13 سنة من العمر، أي أنّهم في بداية مرحلة المراهقة المبكرة، وهي مرحلة تكوين الأفكار المجتمعيّة والانتقال من حب العائلة إلى حب الوطن. إذ تُعالج التربية على قيم المواطنة في جوهرها ما يترتّب على المواطنة من انتماء، وحقوق، وواجبات، ومشاركة اجتماعيّة. ولا شكّ أنّ حاجة الفرد للتربية على قيم المواطنة هي حاجة ضروريّة حتى يتمكّن من القيام بالأدوار المطلوب منه القيام بها تجاه نفسه أوّلاً وأسرته، ووطنه، والعالم (البهواشي، 2000: 225).

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنّ الدراسات التي عملت على تنمية حس المواطنة تكاد تكون غير موجودة – في حدود العلم والاطلاع– في البيئة التي سيتم إجراء الدّراسة فيها ما يشكّل دافعًا أساسيًّا لتنفيذ الدّراسة الحاليّة. وبناءً على ما سبق تبرز أهميّة الدّراسة الحاليّة في الآتي:

الأهمية النظرية: حيث تستمد الدّراسة أهمّيتها من أهميّة موضوعها المرتبط ببناء برنامج تربوي قائم على تعزيز المواطنة والعمل على تنميتها لدى فئة هامّة من فئات المجتمع العراقي ألا وهي متعلّمي الصف الثالث متوسّط الذين هم أمل المستقبل. وترتبط أهميّة المواطنة هذه الأيّام في الحفاظ على هويّة الدّولة وخصوصيّاتها في ظلّ ما يشهده العراق من صراعات وما يتهدّد الدّولة من أخطار، الأمر الذي يمنح هذه الدّراسة أهمية خاصّة تحمل في طيّاتها قيمة ثقافيّة واجتماعيّة، خاصّةً لجهة تنفيذها في منطقة جغرافيّة لم يتم تناولها مسبقًا، في حدود العِلم.

الأهميّة التطبيقيّة: وتتمثّل في الآتي:

- قد يوفّر البحث الحالي الفرصة لواضعي المناهج وللمعلّمين للاطّلاع على البرنامج التربويّ الذي يهدف إلى تعزيز حسّ المواطنة والإفادة منه لدى مراجعة أو تعديل أو إعادة بناء المناهج الدراسيّة.

– قد تسهم الدّراسة الحاليّة في تزويد المعلّمين بطرائق تدريس وأنشطة تتيح لهم التعامل مع المتعلّمين الذين يمرّون بمرحلة عمريّة دقيقة وإكسابهم قيم اجتماعيّة تنمّي الروح الوطنيّة لديهم وتخفّف من ثورتهم بحيث يصبح سلوكهم مقبولاً من المجتمع.

- قد يحفّز البحث الحالي وزارة التّربية والتّعليم العالي لوضع الخطط المناسبة لتنمية التّفكير الإيجابي نحو الوطن لدى المتعلّمين.
- قد يُساعد البحث الحالي القيّمين على بناء وتصميم المناهج التربويّة في إدراج موضوع المواطنة وأبعادها بشكل أوضح وأعمق ضمن البرامج والخطط التربويّة المستقبليّة.

الدّراسات السّابقة وبناء الإشكاليّة

بعد الاطّلاع على العديد من الدّراسات التي توفّرت حول هذا الموضوع، تبيّن وجود ندرة في الدّراسات التي طبّقت برنامجًا تربويًّا لتنمية الشعور بالمواطنة، وسيتم عرض الدّراسات السابقة المتوافرة في الآتي:

دراسة إبراهيم القاعود وآخرون في العراق (2019)، تحت عنوان: صور المواطنة في كتاب التربية الوطنيّة للصف الثالث المتوسّط في العراق في ضوء الاتّجاهات العالميّة. حاولت هذه الدّراسة التعرّف على درجة تضمين كتاب التربية الوطنيّة للصف الثالث المتوسّط لصورة المواطنة في ضوء الاتّجاهات العالميّة، لتحقيق هذا الهدف تمّ اعتماد المنهج الوصفي ذي نمط تحليل المضمون. وتكوّنت العيّنة من كتاب التربية الوطنيّة والاجتماعيّة للعام الدّراسي (2017–2018)، وتمّ إعداد بطاقة تحليل محتوى تضمّنت المعايير العالميّة لصور المواطنة المتمثّلة في حقوق الإنسان، العدالة الاجتماعيّة، تداخل الثقافات، والولاء والانتماء. وأظهرت النتائج أنّ الكتاب تضمّن (90) تكرارًا لصور المواطنة في ضوء الاتّجاهات العالميّة وجاءت حقوق الإنسان بالمرتبة الأولى والولاء والانتماء بالمرتبة الأخيرة.

دراسة هند عبد العزيز في مصر (2017)، تحت عنوان: فاعلية برنامج قائم على استراتيجيّة لعب الأدوار في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي. وقد هدفت إلى الوقوف على أثر طريقة لعب الأدوار في تنمية قيم المواطنة لدى متعلّمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسيّ. تألفت العيّنة من (100) متعلّم، واعتمدت المنهج التجريبي، وقد تمّ بناء مقياس لهذا الغرض من إعداد الباحثة. خلصت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة لمصلحة المجموعة التجريبيّة تُعزى لبرنامج لعب الأدوار.

دراسة قاسم الحربي ومحمد سويلم في السّعوديّة (2017)، تحت عنوان: تنمية المواطنة لدى طلبة الجامعات السعوديّة (جامعة جازان أنموذجًا)، وقد سعت إلى تبيان الأطر النظريّة لقضيّة المواطنة وآليّات تنميتها لدى الطلاب الجامعيّين، والوقوف على الجهود التي تبذلها جامعة جازان لتنمية المواطنة لدى الطلاب من خلال الأنشطة الطلابيّة. ولتحقيق ذلك تمّ اعتماد المنهج الوصفي، وبناء استمارة خصّيصًا لذلك طُبّقت على عيّنة من (305) طالبًا. وكشفت النتائج عن إسهام النشاط الثقافي والاجتماعي في تنمية المواطنة لدى الطلاب بدرجةٍ كبيرة جدًّا، حيث جاء النشاط الرياضي والمسرحي والإبداعي في المرتبة الأولى، والنشاط الكشفي في المرتبة المتوسّطة.

دراسة مارتن وآخرين Martin et al في سنغافورة (2011)، تحت عنوان: الاختلافات المدنيّة: استكشاف تصوّرات المتعلّمين عن المواطنة في المسارات الأكاديميّة في سنغافورة. **Civic Disparities: Exploring Students' Perceptions of Citizenship within Singapore's Academic Tracks** وقد هدفت إلى التعرّف على مدى فَهم المتعلّمين للمواطنة من خلال المسارات التعليميّة، واعتُمد لذلك المنهج الوصفي، واستُخدمت المقابلة كأداة لجمع المعلومات. وتألّفت العيّنة من (62) متعلّمًا ومتعلّمة موزّعين على (17) مدرسة ثانويّة. وأظهرت النتائج تباينًا في فَهم المتعلّمين لدورهم كمواطنين، وبيّنت أنّ لديهم نقص في معرفة حقوقهم السياسيّة والديمقراطيّة، وأنّهم وصفوا المواطنة من حيث مسؤوليّاتهم الخاصّة نحو الدّولة مثل إطاعة القوانين والمشاركة في التصويت.

دراسة هومفريز Humphreys (2011)، تحت عنوان: جيل جديد من قادة أوروبا الشرقيّة: القيم والمواقف من أجل المواطنة النشطة. A New Generation of Leaders for Eastern Europe: Values and Attitudes for Active Citizenship. حاولت التعرّف على دور التعليم العالي في تنمية المواطنة الفعّالة لدى الطلبة الجامعيّين. تمّ اعتماد المنهج الوصفي، وتكوّنت العيّنة من (421) طالبًا وطالبة، واستُخدم الاستبيان كأداة لجمع المعلومات. توصّلت النتائج إلى أنّ الطلبة لديهم قيم واتّجاهات تقود إلى مواطنة فعّالة وأنّ مَن يشعرون بالانتماء والتكافل يتوفّر لديهم مشاركة إيجابيّة تجاه الآخرين.

دراسة هودسون Hudson في إنجلترا (2006)تحت عنوان: تنفيذ التربية من أجل المواطنة في مجتمع المدرسة الثانويّة . **Implementing citizenship education in a secondary school community**هدفت الدّراسة إلى التحقّق من تأثير التركيز الخاص على المواطنة على المجتمع المدرسي، وذلك من خلال استكشاف الخطاب حول العولمة. استخدمت الدراسة المنهج

الإجرائي ونفّذت إطار عمل وضعه Wenger (2001). ولتحليل المدرسة كمجتمع لممارسة المواطنة، تمّ تحليل الوثائق المدرسيّة واستطلاع رأي (100) متعلّم من المرحلة الثانويّة، وتنفيذ المقابلة مع المعلّمين، والملاحظة الميدانيّة، كما أُخذت في الاختبار الملاحظات الواردة في التقارير التي يُقدّمها المفتّشون التربويّون الذين يزورون المدرسة. وأظهر المشروع قدرته على تحويل العلاقات داخل المدرسة. وأظهر المشروع قدرته على تحويل العلاقات داخل المدرسة بحيث بدأت تصبح مجتمعًا يُمارس المواطنة وأثّرت على شعور المتعلّمين بالهويّة.

وترى **الدّراسة الحالية** بعد الاطلاع على العديد من الدّراسات التي أُجريت حول المواطنة، أنّ التربية من أجل المواطنة هي من أكثر الموضوعات جدلاً في مجال التربية المعاصرة، لأنّها تسعى إلى تنمية السّلوك المدنيّ لدى المتعلّم، وتحديد أدواره ومكانته في النسيج الاجتماعيّ، وكذلك في تكوين شخصيّة قادرة على العمل، والمشاركة، والتفاعل مع الآخر. وتمكّن الأنشطة المدرسيّة المتعلّم من الوعي بمشاكل بيئته المحليّة، الأمر الذي يُكسبه مهارات الحوار وإبداء الرأي بطريقة موضوعيّة وعقلانيّة. وانطلاقًا من أوجه التمايز العديدة التي تميّز الدّراسة الحالية عن الدّراسات السّابقة تُطرح الإشكاليّة الأساسيّة الآتية:

ما مدى فعّاليّة البرنامج التربويّ في تعزيز حسّ المواطنة لدى متعلّمي الصف الثالث متوسّط في متوسّطة الجمهوريّة؟

أسئلة الدّراسة الفرعيّة: استنادًا على الإشكاليّة الواردة أعلاه، تطرح الدّراسة الحالية الأسئلة الفرعيّة الآتية:

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الدرجات القبليّة والبعديّة على مستوى متوسّط درجة الشعور بالانتماء تُعزى إلى فعّاليّة البرنامج التربويّ؟
2. هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الدرجات القبليّة والبعديّة على مستوى متوسّط درجة حسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة تُعزى إلى فعّاليّة البرنامج التربويّ؟

فرضيات الدّراسة: تفترض الدّراسة الحاليّة الفرضية العامّة الآتية:

إنّ البرنامج التربوي فعّالٌ في تنمية حسّ المواطنة لدى متعلّمي الصف الثالث متوسّط في متوسّطة الجمهوريّة.

وينبثق عن هذه الفرضيّة العامّة الفرضيات الفرعيّة الآتية:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الدّرجات القبليّة والبعديّة على مستوى متوسّط درجات الشعور بالانتماء تُعزى إلى فعّاليّة البرنامج التربويّ لصالح الدّرجات البعديّة.

2. يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الدّرجات القبليّة والبعديّة على مستوى متوسّط درجات حسّ المسؤولية الاجتماعية تُعزى إلى فعّاليّة البرنامج التربويّ لصالح الدّرجات البعديّة.

أهداف الدّراسة: تسعى **الدّراسة الحاليّة** إلى تحقيق عدّة أهداف سيتم عرضها على الشّكل الآتي:

الهدف الرئيس: يتجلّى في الوقوف على درجة فعّاليّة البرنامج التربوي المعدّ في مادّة الاجتماعيّات، في تنمية حسّ المواطنة لدى متعلّمي الصف الثالث متوسّط.

الأهداف الفرعيّة: حيث تسعى الدّراسة إلى تحقيق الآتي:

- بناء وتصميم برنامج تربوي في مادّة الاجتماعيّات بهدف الإضاءة على عناصر المواطنة الواردة فيه وتعزيزها لدى المتعلّمين.
- إنشاء مجموعات تجريبيّة من متعلّمي الصف الثالث متوسّط في متوسّطة الجمهوريّة.
- إخضاع أفراد العيّنة لاختبارات محدّدة لقياس درجة تشبّعهم بحسّ المواطنة قبل تنفيذ التجربة.
- إخضاع أفراد هذه المجموعات لبرنامج تربوي، يعتمد على تعزيز المواطنة لفترة زمنيّة محدّدة.

- مقارنة النتائج البعديّة مع تلك السّابقة لتنفيذ برنامج تربوي على مستوى تنمية حسّ المواطنة.
- تزويد المتعلّمين بمعلومات عن بُعدَي للمواطنة أي الشعور بالهويّة، وحسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة وإتاحة الفرصة لهم لاختبارها عمليًّا.
- الوصول بمتعلّمين يفاخرون بالانتماء لوطنهم العراق.
- الوصول بمتعلّمين يتحلّون بحسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة ويطبّقونها في حياتهم اليوميّة.
- الوصول بمتعلّمين الوصول بمتعلّمين يعتزّون بالانضمام لبلدهم والتضحيّة من أجله.
- الوصول بمتعلّمين يُشاركون بشكلٍ فعليّ في بناء الوطن.

أخلاقيّات الدّراسة: تلتزم **الدّراسة الحالية** بمجموعة من المبادئ الأخلاقيّة:

- احترام المتعلّمين لدى توجيه الأسئلة وتنفيذ البرنامج، حيث تمّ الحرص على عدم الحطّ والتقليل من احترامهم لأنفسهم.
- حُسن المعاملة الأخلاقيّة مع كافّة أفراد المؤسّسة التربويّة.
- الحفاظ على السريّة، وذلك بعدم إظهار استجابات المتعلّمين، واقتصار استخدامها على أغراض البحث العلمي.
- الحصول على الموافقة من أولياء الأمور والمتعلّمين قبل تنفيذ التجربة معهم.
- عدم التمييز في المعاملة بين المتعلّمين لا على أساس الدّين، ولا الطائفة ولا أي أمر آخر.
- عدم تنفيذ البرنامج وأداة القياس قبل عرضه على لجنة من المحكّمين المتخصّصين.

حدود الدّراسة: ترتبط نتائج الدّراسة الحاليّة بالمحدّدات الآتية:

- الحدود البشريّة: إذ تتألّف عيّنة الدّراسة من متعلّمي الصف الثالث متوسّط.
- الحدود المكانيّة: حيث ستُنفّذ الدّراسة في متوسّطة الجمهوريّة، وهي تقع في قضاء الفلّوجة، محافظة الأنبار.
- الحدود الزمانيّة: وهي ترتبط بالفترة الزمنيّة التي سيتم فيها تنفيذ الشقّ الميداني للدّراسة، أي الفصل الأوّل من العام الدراسيّ 2023–2022.
- الحدود الموضوعيّة: وترتبط بموضوعيّة الأدوات التي ستصمّم خصّيصًا لهذه الدّراسة وستنفّذ مع أفراد العيّنة بعد التحقّق من صدقها وثباتها، والتي تتمثّل بالبرنامج التربويّ ومقياس المواطنة.

تحديد مصطلحات الدّراسة:

تعريف مفهوم المواطنة Citizenship: هي مجموعة الواجبات والحقوق المتبادلة بينهما، وبناءً على ذلك فالكلّ مواطن وليس فقط الفرد الذي تتوفّر لديه شروط معيّنة كالجنسيّة، العمر، أو ممارسة الحقوق السياسيّة (Tuner, 1993). ويرى Marshall (1950) والمواطنة هي العضويّة الكاملة في المجتمع، وهي تتكوّن من ثلاث عناصر أوّلها العنصر المدني والذي يتمثّل في الحقوق اللازمة للحريّة الفرديّة، حريّة الشخص وحريّة الكلام والحق في العدالة، وثانيها العنصر السياسي والذي يتمثّل في الحق في المشاركة أو الممارسة السياسيّة، أمّا العنصر الثالث فهو العنصر الاجتماعيّ والذي يتمثّل في الحق في الرفاهيّة الاقتصاديّة والأمن. وعلى الصعيد الوجداني يُقصد بالمواطنة تلك المشاعر العاطفيّة، والانتماء الذي يكنّه الفرد للأرض التي يُقيم عليها ولأفراد المجتمع الذين يعيش معهم، حيث يجد الفرد ذاته وذلك بعد إشباع حاجاته الشخصيّة والعائليّة، وبعد الحفاظ على كرامته، ما يدفعه إلى التفاني في الدفاع عن الوطن (الشريدة، 2006). وقدّمت Kovaleva (2008) مفهومًا حديثًا للمواطنة، يتدرّج فيه ضمير الفرد وفق خمسة مراحل، ينطلق أوّلها مع مشاعر الفرد التي تؤكّد ثوابت تاريخيّة لوطنه وإيمانه بها وحبّه الواضح للوطن الذي ينمو فيه بكل ما يحتويه من تاريخ ويتضمّنه من ذكريات خاصّة به. ثانيها يتمثّل في توجّه المواطنة نحو تنمية الوطن وبذل الجهود في سبيل تحقيق ذلك. ثم الشعور بالانتماء والفخر بهذا الوطن،

ويبرز هنا دور الدولة في تأكيد وتفعيل هذا الشعور لدى المواطنة، رابعها ظهور المواطنة الشخصيّة التي تُشكّل نواة للمواطنة والانتماء وحب الأرض، وأخيرًا ترجمة هذه المشاعر إلى أفعال وسلوكيّات ظاهرة.

وتتحدّد المواطنة إجرائيّاً في الدراسة الحاليّة بالدرجة التي سيحصل عليها المتعلّمون في مقياس المواطنة المستخدم، والذي يرتكز على بُعدين أساسيّين هما الشعور بالانتماء للوطن، وحسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة.

تعريف الانتماء للوطن National Belonging: يُنظر إلى الانتماء إلى الوطن وفقًا لكلّ من Crowley (1998) وGellner (1983) وGuiberneau (2004) على أنّه يمتدّ إلى ما وراء العضويّة الرسميّة للوطن، فهو يتمثّل في التعبير عن الالتزام والولاء والهدف المشترك، إضافةً إلى تقاسم السّمات المشتركة كالهويّة. ويعتبر Antonsich (2010) الانتماء إلى الوطن شعورًا شخصيًّا، حميميًّا بالوجود في المنزل والذي بدوره يولّد شعورًا عاطفيًّا أو حتّى وجوديًّا.

ويتحدّد الانتماء إجرائيّاً في الدّرجة التي يحصل عليها المتعلّمون على الفقرة الخاصّة بالانتماء في مقياس الشعور بالمواطنة المعتمد.

تعريف المسؤوليّة الاجتماعيّة Social Responsibility: ترى "حسنة عبد المقصود" (2002:22) بأنّ المسؤوليّة الاجتماعيّة هي مجموع استجابات الفرد التي تدلّ على الحرص على تماسك الجماعة واستمراريّتها وتحقيق أهدافها. ويذكر Schoeman (2006: 139) أنّها تعني أن يُطيع الفرد قانون الوطن وأن يُسهم بكل طريقة ممكنة لجعله قابلاً للعيش فيه بسلام.

تُعرّف المسؤوليّة الاجتماعيّة في **الدّراسة الحالية** بمساهمة المتعلّم في الأعمال والأنشطة المختلفة التي تخدم الجماعة، والاهتمام بأمورها، والعمل من أجلها والدفاع عن مصالحها. وهي تتحدّد إجرائيًا بالدّرجة التي سيحصل عليها المتعلّمون على مقياس المواطنة بُعد المسؤوليّة الاجتماعيّة المستخدم.

مقوّمات المواطنة

تؤدّي المواطنة دورًا مهمًّا في بناء الفرد وفي تربية المواطن بحيث يؤمن بأهميّة التعاون المتبادل بينه وبين الآخرين. وينتقل مفهوم المواطنة من كونه مجرّد توافق على نصوص قانونيّة، ليُصبح قيمة اجتماعيّة وأخلاقيّة وممارسة سلوكيّة يُعبّر أداؤها من قبل المواطنين عن نضج ثقافي وحضاري وإدراك سياسيّ دون تمييز أو تفرقة بين أبناء الوطن بسبب المعتقد والمذهب أو العرق فهي أساس الوحدة وإزالة أسباب الصراعات (الفلاحي، 224:2014). والمواطنة ترتبط أساسًا بمدى تمتّع الفرد بالحقوق السياسيّة والمدنيّة (Castle and Davidson,2000:1).

ومن أهم المقوّمات والشروط التي لا مجال للحديث عن المواطنة في غيابها، يُذكر الآتي:

المساواة Equality: وهي تمثّل جوهر المواطنة، هذه القيمة التي تعتبر أصل الديمقراطيّة، نادت بها كافّة الأديان السماويّة، كما أكّدت وطالبت بها كافة المواثيق الدوليّة المقرّرة لحقوق الإنسان. وهي تعني تنظيم العلاقة بين المواطنين. والوطن الذي تتعدّد أصول مواطنيه العرقيّة، وعقائدهم الدينيّة، وانتماءاتهم الثقافيّة والسياسيّة، لا يمكن ضمان وحدته واستقراره إلّا على أساس مبدأ المواطنة الذي يرتكز على منظومة قانونيّة، وسياسيّة، واجتماعيّة، وأخلاقيّة متكاملة (أمين، 53:2010).

الولاء Loyalty: يُعدّ أهم الواجبات الملقاة على عاتق المواطن، وهو الأساس في الموازين الاجتماعيّة والوطنيّة للتمتّع بالحقوق والامتيازات التي تفرضها المواطنة في الدولة وعدم التآمر عليها، فالولاء للوطن يعني محبّته، والدفاع عنه ونصرته وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين في تحقيق الأهداف، والعمل على نهضة ورفعة الالتزام بتطبيق قوانينه وأنظمته أي المحبّة والنصرة. وهو نتاج التنشئة الاجتماعيّة للأفراد، ويسمو على الصلات الأخرى، كالعشائريّة والحزبيّة والطائفيّة (العايد والعويمر، 13:2009).

الانتماء Belonging: يُعرف بأنّه النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعيّ فكريّ معيّن بما يقتضيه من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار وبنصرته والدفاع عنه في مقابل الأُطر الاجتماعيّة والفكريّة الأخرى (راتب، 1999 :57). ويمثّل الانتماء إحدى الحاجات

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الضروريّة في حياة الفرد، وهي حاجة تسير في صيرورة دائمة مع مراحل تطوّره (محمد، 1991، 64). وقد قدّم ماسلو Maslow الحاجة إلى الانتماء عندما وضع نظامًا هرميًّا للحاجات يقوم على أساس أنّها تنتظم في تدرّج من الأولويّة، فعند إشباع الحاجات في مستوى ما تظهر مباشرةً الحاجات الموجودة في المستوى الذي يليه، ويكون لها الأولويّة في الإشباع وهكذا. وتدخل الحاجة إلى الانتماء ضمن هذا الهرم، وتُشكّل دافعًا للاندماج في التنظيم الاجتماعي، حتى أنّه يُمكن تحديد مستوى تطوّر الفرد وتوافق المجموعة وبقائها من خلال الفائدة التوافقيّة للحاجة للانتماء (Ryan & Deci, 2000: 253) ويؤدّي الانتماء إلى نمو الذات وتحقيقها وكذلك تحقيق تماسك المجتمع (خضر، 2001: 28–29؛ Zimbarda & Weber, 1994, 39).

المشاركة Participation: تأتي المشاركة من خلال إقرار مبدأ الحقوق والواجبات، عبر الأنشطة السياسيّة والاجتماعيّة داخل الدولة، ويُعدّ الانتخاب أهم صور هذه المشاركة، ولهذا يُعرّف الفكر السياسيّ الغربيّ المشاركة بأنّها العمليّة التي توضّح الفرق بين المواطن والرعيّة، فالرعيّة تخضع ولا تحكم أمّا المواطن فيشارك في حكم دولته عبر النشاط السياسيّ، وعبر المجالس المنتخبة لترسيخ الشرعيّة السياسيّة (مهران، 2012:498).

الحقوق The Rights: يتطلّب ممارسة المواطنة توفير الحدّ الأدنى من حقوق المواطن حتى تكون ذات معنى، ويتحقّق بموجبها الانتماء والولاء للوطن والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، نتيجة الشعور بالإنصاف وارتفاع الروح الوطنيّة عند أداء الواجبات أو الدفاع عن الوطن، ودفع الضرائب، والمشاركة في صنع الحضارة الإنسانيّة (الكواري، 2004: 39).

أشكال المواطنة

لا يقتصر مفهوم المواطنة فقط على معرفة المواطن بالواجبات المترتّبة عليه تجاه وطنه، وإنّما على رغبته الصادقة في تطبيقها والتعمّق في الالتزام بها بما يخدم أكثر مصلحة الوطن (Schuman, 2014:2).

ولا تأخذ المواطنة صورة واحدة لدى كلّ المواطنين، فليس بالضرورة أن توجد المشاعر نفسها تجاه الوطن لدى كلّ فرد في المجتمع، أو أن تكون بدرجة واحدة، بل قد تزيد تلك المشاعر أو تنقص أو تغيب بالكليّة وفقًا للعديد من العوامل والظروف المتعلّقة بالمواطن والوطن، وبناءً على ذلك هناك عدّة صور أو أشكال للمواطنة هي:

المواطنة المطلقة Absolute Citizenship: وفيها يجمع المواطن بين دوره الإيجابيّ والسلبيّ تجاه المجتمع وفق الظروف التي يعيش فيها ووفق دوره فيه.

المواطنة الإيجابيّة Positive Citizenship: وهي التي يشعر فيها الفرد بقوّة انتمائه الوطنيّ وواجبه المتمثّل في القيام بدور إيجابيّ لمواجهة السلبيّات.

المواطنة السلبيّة Negative Citizenship: وهي شعور الفرد بانتمائه للوطن ولكن يتوقّف عند حدود النقد السلبيّ ولا يُقدم على أي عمل إيجابيّ لإعلاء شأن وطنه (الخوالدة والزعبي، 2016:31–32).

المواطنة الإيكولوجيّة Ecological Citizenship: يتعلّق هذا الشكل بحقوق والتزامات "مواطن الأرض"، وهو يُعنى بالحقوق والواجبات تجاه البيئة بغضّ النظر عن الموقع الجغرافيّ. وتُعتبر المواطنة البيئيّة من المفاهيم الحيويّة التي يتم استخدامها لتعزيز مسؤوليّة المواطن تجاه البيئة (بك، 2001: 41).

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المواطنة الكوزموبوليتانيّة Cosmopolitan Citizenship: أو المواطنة العالميّة World Citizenship أو العابرة للحدود، وهي تُعنى بكيفيّة تنمية اتجاهات الأفراد إزاء المواطنين الآخرين والمجتمعات والثقافات الأخرى.

المواطنة المتحرّكة Mobil Citizenship: وتُعنى بالحقوق والمسؤوليّات تجاه الثقافات الأخرى (الجبوري، 2010).

أبعاد المواطنة

لمفهوم المواطنة أبعاد متعدّدة، تختلف تبعًا للزاوية التي يتم تناوله منها، ومن هذه الأبعاد يُذكر ما يأتي:

البُعد المعرفيّ Cognitive Dimension: تعدّ المعرفة الطريق الذي يُشكّل مهارات المواطن وكفاءاته التي يحتاجها، من خلال تزويد المجتمع بالمعرفة الأساسيّة بشؤون المواطن العامّة وممارستها، كفهم الدستور الذي يقوم عليه الحكم، وتوضيح كل سلطة ووظيفتها وعلاقة كل واحدة بالأخرى (ملكاوي، 357:2012).

البعد الاجتماعيّ Social Dimension: ويُعرف أيضًا بالعاطفي، أي الشعور بكل ما يتعلّق بالعلاقات الإنسانيّة في المجتمع وبالعاطفة الصادقة التي غرستها عمليّة التنشئة منذ الصغر نحو المجتمع وتحقيق الوحدة وحب المواطنين من خلال الشعور بآلام الوطن وآماله (الدويري، 174:2013).

البعد التربويّ Educational Dimension: أو البعد الوطنيّ ويُقصد به غرس انتماء المواطن لثقافته ولمجتمعه ولوطنه، حيث أنّ بِنية المواطنة تدلّ على أنّها تربويّة في عمقها وطبيعتها، حيث تتشكّل من خلال التربية، لذا فإنّ تربية المواطنة تُعنى بتربية النشء على مبادئ وقيم المواطنة من تعميق الحسّ والشعور بالواجب تجاه المجتمع، وتنمية الشعور بالانتماء للوطن والاعتزاز به، وغرس حبّ النظام والاتجاهات الوطنيّة، والأخوّة والتفاهم والتعاون بين المواطنين واحترام النظم والتعليمات، وتعريف الناشئة بمؤسّسات بلدهم، ومنظّماته الحضريّة (الخوالدة والزعبي، 29:2016).

البُعد الثقافيّ – الحضاريّ The Cultural Dimension: ويُشير إلى مدى الوعي بالتراث الثقافي المشترك للمجتمع، وكذلك الاعتراف بأبعاد التنوّع الثقافي وحقوق الأقليّات، وتأكيد مبدأ المساواة القانونيّة وحماية الفرد من كافة أشكال التمييز التي تظهر بسبب عضويّته في مجموعة أو فئة معيّنة Hebert and Sears,2003).

البعد السياسيّ Political Dimension: يُشير إلى مجموعة الحقوق والواجبات السياسيّة التي تضمن تمتّع الفرد بالحق بالتصويت والانتخاب والمشاركة السياسيّة وتقلّد المناصب العامّة (الغزاوي والبرغوتي، 24:2008).

البُعد القانوني Legal Dimension: ويتمثّل بالتسلّح بمعرفة الحقوق والواجبات والاطلاع على القوانين المرعيّة بالدولة، سواء ما يتعلّق بواجب المواطن تجاه الدولة أو الحق الذي تعطيه الدولة للمواطن (الخوالدة والزعبي، 28:2016).

البُعد المكاني Spatial Dimension: هو الإطار المادي والإنساني الذي يعيش فيه المواطن، أي البيئة المحليّة التي يتعلّم فيها ويتعامل مع أفرادها، ولا يتحقّق ذلك إلّا من خلال المعارف والمواعظ في غرفة الصّف، بل لا بدّ من المشاركة التي تحصل في البيئة المحليّة والتطوّع في العمل البيئي (الخوالدة والزعبي، 29:2016).

البُعد المهاري Skills Dimension: ويُقصد به المهارات الفكريّة مثل التفكير الناقد والتحليل وحلّ المشكلات وغيرها، حيث أنّ المواطن الذي يتمتّع بالمهارات يستطيع تمييز الأمور ويكون أكثر عقلانيّة ومنطقيّة فيما يقول ويفعل، ويتمكّن من نقد التشريعات وطرح البدائل، الأمر الذي يدفع إلى تطويرها وتحسينها لصالح المواطن والمجتمع والدولة، ويُطوّر الحياة العامّة (الخوالدة والزعبي، 28:2016).

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أهميّة التربية من أجل المواطنة

يُقصد بالتربية من أجل المواطنة مساعدة الأفراد على تطوير كل طاقاتهم الكامنة بوصفهم مواطنين، ما يعني أن يكونوا منتجين ومسؤولين ومهتمّين بما حولهم وأعضاء مشاركين في المجتمع. وكذلك العمل على مساعدة المواطنين للتحوّل من حالة المواطنة إلى المواطنة المسؤولة. وهي التربية الهادفة إلى تعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمعه، وقيمه، ونظامه، وثقافته ليرتقي هذا الشعور إلى حدّ تشبّع الفرد بثقافة الانتماء (الكندري وعبد الهادي، 2013: 17).

وتشمل التربية من أجل المواطنة العلاقة بين المؤسّسة التعليميّة والمجتمع من خلال النجاح في المدرسة، اتّخاذ قرارات مسؤولة، الاهتمام بالآخرين، المشاركة في بناء المجتمع، بناء مهارات شخصيّة وقبول رؤى متعدّدة، وضع وتحقيق الأهداف، وبناء مجموعة من القيم الأساسيّة (Benson,2002:1-6). إنّ التعليم الفعّال للمواطنة يتضمّن عدّة جوانب تتفاعل مع بعضها البعض وتتضمّن المسؤوليّة الاجتماعيّة والأخلاقيّة، الارتباط المجتمعي ومحو الأميّة السياسيّة (Potter,2000:15).

ويُسهم تعليم المواطنة في مساعدة المتعلّمين على:

- أن يكونوا مواطنين مطّلعين وعميقي التفكير يتحلّون بالمسؤوليّة، ومدركين لحقوقهم وواجباتهم.
- تطوير مهارات الاستقصاء والاتصال.
- تطوير مهارات المشاركة والقيام بأنشطة إيجابيّة ومسؤولة.
- تعزيز نموّهم الروحي، والأخلاقي، والثقافي، وأن يكونوا أكثر ثقة بأنفسهم.
- تأدية دور إيجابي في مدرستهم وفي مجتمعهم وفي العالم.
- رفع الخلافات والاختلافات الواقعة بين مكوّنات المجتمع والدولة في سياق التدافع الحضاري، والذهاب إلى تدبيرها في إطار الحوار بما يسمح من تقوية لحمة المجتمع وتعلّق المواطن بوطنه ودولته، وتدفعه إلى تطوير مجتمعه عامة ووطنه خاصة والدفاع عنه.
- الانخراط في منظّمات وهيئات المجتمع المدني، ما يعني أنّ المواطن يسهم في البناء الدستوري والسياسي والمدني للدولة (الخوالدة والزعبي،2016:33-34).

منهج الدّراسة

لمّا كانت الدّراسة الحاليّة تسعى إلى الوقوف على درجة فعّاليّة برنامج تربوي في تنمية الشعور بالمواطنة لدى المتعلّمين، لذا يُعتبر المنهج التجريبي هو الأنسب كونه أقرب المناهج التطبيقيّة وذات القدرة على اختبار صلاحيّة أو عدم صلاحيّة التجربة (تدمري، 2020: 89). نظرًا لصعوبة تطبيق المنهج التجريبي في الدراسة وذلك لوجود صعوبة كبيرة في توفير ضبط تجريبي تام، سيتم اعتماد النمط شبه التجريبي Quasi-experimental Design، وذلك لأنّ اختيار العيّنة سيتم بالطريقة العشوائيّة البسيطة باختيار مجموعة واحدة تجريبيّة تخضع للبرنامج، بعد أن يتم اختبارها اختبارًا قبليًّا، ثم تُختبر أيضًا بعد التجربة بالاختبار البعديّ لمقارنة النتائج، من أجل معرفة أثر البرنامج دون وجود مجموعة ضابطة، وهو ما يندرج ضمن تصميم السلسلة الزمنيّة.

وتتحدّد متغيّرات الدراسة بالآتي:

- المتغيّر المستقل، ويتمثّل بالبرنامج التربوي.
- المتغيّر التابع ويتمثّل في بُعدي المواطنة الانتماء، والمسؤوليّة الاجتماعيّة.

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مجتمع الدّراسة

يتألّف مجتمع الدّراسة من جميع متعلّمي متوسّطة الجمهوريّة للبنين. وقد تأسّست هذه المتوسّطة عام (1966)، وهي تقع في قلب مدينة الفلّوجة في محافظة الأنبار، في منطقة شعبيّة تُسمّى الفلّوجة القديمة، أو السوق القديم والذي يُعرف حاليًا بحيّ الأندلس. وتحتوي على عدد كبير من الصفوف والمختبرات العلميّة وقاعات للرسم وملعب للرياضة، ومكتبة تضم عددًا كبيرًا من الكتب والقصص. وهي من أقدم وأهم المدارس الموجودة في المدينة، وذلك بفضل الكادر التدريسيّ المتميّز، ذي الخبرة التربويّة العالية. وتضمّ المدرسة (32) معلّمًا ومعلّمة، و4 أفراد من الهيئة الإداريّة، وتحوي ثلاث صفوف من الأوّل متوسّط وحتى الثالث متوسّط. ويتراوح متوسّط عدد المتعلّمين في كلّ شعبة ما بين (35) و(40) متعلّمًا، جميعهم من الذكور.

عيّنة الدّراسة

لمّا كانت الطريقة العشوائيّة لاختيار العيّنة هي الأفضل لما توفّره من فرص متساوية لكل فرد من أفراد المجتمع للظهور في العيّنة، تمّ انتقاء أفراد العيّنة من متعلّمي الصف الثالث المتوسّط في متوسّطة الجمهوريّة باستخدام الطريقة العشوائيّة البسيطة وذلك بكتابة رموز كل شعبة على قصاصات ورق وسحب ورقة واحدة لتشكّل العيّنة التجريبيّة. وقد وقع الاختيار على الشعبة (ب)، وهي تضمّ (38) متعلّمًا.

وقد اعتمدت الدّراسة أيضًا على عيّنة استطلاعيّة، تشكّلت من (35) متعلّمًا من الشعبة (أ) في الصف الثالث المتوسّط، وذلك لتطبيق مقياس المواطنة عليهم، بهدف الوقوف على درجة صدقه وثباته.

أدوات الدّراسة

لتنفيذ التجربة والوقوف على فعّاليّتها ونجاحها في رفع وتعزيز مستوى المواطنة لدى متعلّمي المجموعة التجريبيّة تمّ الاعتماد على برنامج تربويّ صُمّم بالارتكاز على كتاب مادة الاجتماعيّات، ومقياس المواطنة، وسيتم توضيح هاتين الأداتين في الآتي:

البرنامج التربويّ

المقصود من البرنامج التربوي مجموعة الإجراءات والأنشطة والخدمات التربويّة المخطّط لها التي تقدَّم للمتعلّم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بالارتكاز على أبعاد المواطنة. وقد تمّ إعداد برنامج تربويّ يوظّف مادة الاجتماعيّات في تنمية حسّ المواطنة ببُعديها الانتماء والمسؤوليّة الاجتماعيّة لدى المتعلّمين في الصف الثالث متوسّط.

وطُبّق هذا البرنامج على المجموعة التّجريبيّة بعد قياس درجة المواطنة قبليًّا، تمّ تنفيذ البرنامج على فترة ستّة أسابيع بمعدّل أربع حصص كلّ أسبوع، تتراوح مدّة الحصّة الواحدة ما بين (45) و(55) دقيقة، بمجموع (24) حصّة، وذلك خلال الفصل الأوّل من العام الدّراسي 2022–2023.

مقياس المواطنة

تمّ إعداد هذا المقياس خصّيصًا **للدراسة الحالية** وذلك لعدم ملاءمة بعض محاور وعبارات المقاييس والاستبيانات المتاحة لأهداف الدّراسة. اولبناء هذا المقياس تمّ الاطلاع ومراجعة العديد من المقاييس التي صُمّمت لقياس المواطنة ومنها مقياس Marsha Soners (2003) ومقياس حازم أحمد الشعراوي (2008)، ومقياس إسماعيل علي غريب وأحلام عبد السميع العقباوي (2009)، ومقياس أحمد يوسف حمايل (2011)، ومقياس مصطفى علي رمضان مظلوم وتحية محمد أحمد عبد العال (2012)، ومقياس وليد محمد أبو المعاطي ومنار منصور أحمد (2018)، ومقياس Gharaei et al (2018). ويتألّف المقياس من (40) عبارة، موزّعة على بعدين لكلّ بعد (20) عبارة، كما يوضّح الجدول الآتي:

جدول رقم (1): بُعدَي وأرقام عبارات مقياس المواطنة

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

البعد	أرقام العبارات
الانتماء للوطن	من 1 حتى 20
المسؤولية الاجتماعية	من 21 حتى 40

يُقاس كل بُعد بعبارات إيجابيّة (تدلّ على الانتماء للوطن) وعبارات سلبيّة (لا تدلّ على الانتماء للوطن)، كما يوضّح الجدول الآتي:

جدول رقم (2): توزّع العبارات الإيجابيّة والسلبيّة على مقياس المواطنة

البُعد	العبارات الإيجابيّة	العبارات السلبيّة
الانتماء للوطن	1، 2، 3، 5، 6، 7، 9، 11، 12، 13، 15، 16، 18، 20	4، 8، 10، 14، 17، 19
المسؤولية الاجتماعية	21، 22، 24، 25، 26، 28، 29، 31، 32، 33، 36، 37، 39	23، 27، 30، 34، 38، 40

تصحيح المقياس

تعتمد الخيارات أو البدائل على سلّم ليكرت الخُماسي Likert Scale حيث يختار المتعلّم واحد من خمس بدائل هي: تنطبق بدرجة مرتفعة جدًّا، تنطبق بدرجة مرتفعة، تنطبق بدرجة متوسّطة، تنطبق بدرجة منخفضة، تنطبق بدرجة منخفضة جدًّا. وتختلف الدّرجات وفق طبيعة العبارة، فإذا كانت العبارة سلبيّة تتوزّع الدرجات على الشكل الآتي:

جدول رقم (3): توزّع الدرجات على العبارات السلبيّة في مقياس المواطنة

البدائل	الدّرجات
تنطبق بدرجة مرتفعة جدًّا	1
تنطبق بدرجة مرتفعة	2
تنطبق بدرجة متوسّطة	3
تنطبق بدرجة منخفضة	4
تنطبق بدرجة منخفضة جدًّا	5

أمّا إذا كانت العبارات إيجابيّة فتتوزّع الدرجات على النحو الآتي:

جدول رقم (4): توزّع الدرجات على العبارات الإيجابيّة في مقياس المواطنة

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

البدائل	الدّرجات
تنطبق بدرجة مرتفعة جدًّا	5
تنطبق بدرجة مرتفعة	4
تنطبق بدرجة متوسّطة	3
تنطبق بدرجة منخفضة	2
تنطبق بدرجة منخفضة جدًّا	1

تبلغ الدّرجة القصوى على بُعد الانتماء والمسؤوليّة الاجتماعيّة (100) والدّرجة الدّنيا (20). ويتم الحصول على ثلاث مستويات، وذلك على الشكل الآتي:

جدول رقم (5): مستويات الشعور بالانتماء للوطن

الدّرجات	مستوى الشعور بالانتماء للوطن
بين 74 100	مستوى مرتفع من الانتماء للوطن
بين 47 73	مستوى متوسّط من الانتماء للوطن
بين 20 46	مستوى منخفض من الانتماء للوطن

الخصائص السيكومتريّة للمقياس

صدق الاتّساق الدّاخلي (Internal Consistency) للتأكّد من صدق المقياس إحصائيًّا، تمّ حساب مُعامل الارتباط بين كلّ من درجة المحاور الفرعيّة والعبارات الخاصّة بها، ويمكن تبيان النتائج من خلال الجداول الآتية:

جدول رقم (6): مُعامل ارتباط بيرسون بين عبارات المحور الأوّل والدّرجة الكلّيّة لهذا المحور

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

رقم العبارة	العبارة	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
1	في اعتقادي أنّ الميل إلى العنف والتطرّف لدى البعض يُهدّد مصالح المواطن واستقراره.	0.824	0.000
2	ينبغي أن ينتّجه ولاء الفرد إلى بلده.	0.755	0.000
3	على كلّ فرد أن يسعى إلى تقديم ما يستطيع من أجل الوطن.	0.660	0.002
4	تُعتبر الوحدة الوطنيّة شعورًا يصعب تصديقه.	0.722	0.000
5	أشعر بالفخر والاعتزاز أنّني عراقيّ على الرّغم من الظروف التي يمرّ بها الوطن.	0.720	0.000
6	أشعر بحنين قويّ إلى وطني عند سفري إلى الخارج.	0.578	0.008
7	أُفضّل العمل داخل الوطن رغم قلّة الأجور.	0.804	0.000
8	تتنافى فكرة الانتماء للوطن مع فكرة التفاهم العالمي.	0.644	0.002
9	أعتقد أنّ بذل الغالي والنفيس من أجل حماية الوطن هو واجب على كل مواطن.	0.765	0.000
10	أشعر أنّ مَن حولي لا يهتم بي ويُقدّرني.	0.833	0.000
11	علاقتي بالمحيطين بي كلّها حبّ ووِد.	0.584	0.007

يتبيّن من الجدول أعلاه أنّ مُعامل بيرسون بين جميع عبارات المحور الأوّل وبين الدّرجة الكلّية لهذا المحور قد تراوحت ما بين (0.506) و(0.833)، حيث كانت جميعها دالّة عند مستوى أقل من (0.05)، ما يُشير إلى اتساق جميع عبارات المحور الأوّل وصدقها.

جدول رقم (7): معامل ارتباط بيرسون بين عبارات المحور الثاني والدرجة الكلّيّة لهذا المحور

رقم العبارة	العبارة	معامل ارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
21	أشعر انّ العمل التطوّعي لا جدوى منه ما دام هناك موظّفون يقومون بالعمل.	0.469	0.037
22	إنّ الالتزام بالقوانين يسمح بالحفاظ على أمن وسلامة المواطنين.	0.444	0.050
23	قد نضطر لمخالفة القانون.	0.487	0.030
24	المشاركة في حملات النظافة واجب لا بُدّ من القيام به.	0.559	0.005
25	أحبّ أن أُسهم في أعمال الخير مثل التبرّع لبناء مستشفى.	0.467	0.038
26	أساعد مَن يطلب منّي المساعدة.	0.585	0.007
27	أشارك في الأعمال التي تؤيّد رأيي فقط.	0.668	0.001
28	أشعر بالسعادة عندما أكلّف بأي عمل يعود بالنفع على مَن حولي.	0.633	0.003
29	أحزن عندما تقع كوارث حتى لو كانت في محافظات عراقيّة أخرى وبعيدة عن أهلي.	0.599	0.005
30	أُفضّل العمل الفردي لأنّ العمل الجماعي يُقيّدني.	0.544	0.013
31	أحافظ على الممتلكات العامّة كما لو كانت ملكي الخاص.	0.585	0.007

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

يتبيّن من الجدول أعلاه أنّ مُعامل بيرسون بين جميع عبارات المحور الثاني والدّرجة الكلّيّة لهذا المحور قد تراوحت ما بين (0.444) و(0.731)، حيث كانت جميعها دالّة على مستوى أقلّ من (0.05)، ما يُشير إلى اتّساق جميع عبارات هذا المحور وصدقها.

الصدق التمييزي أو صدق المقارنة الطرفيّة Discriminatory Validity

من أجل قياس الصدق التمييزي تمّ توزيع المتعلّمين على ثلاثة مجموعات، حيث تمت المقارنة بين المجموعتين اللتين حازتا على الدرجات الدنيا والعليا، وتمّ تجاهل المجموعة الوسطى، حيث تألّفت كلّ من المجموعة الأولى والثالثة من (6) متعلّمين، فيما تألّفت المجموعة الوسطى من (8)، ثم تمّ حساب (T-Test) للمقياس وقد بيّنت النتائج أنّ متوسّط الدرجات الدنيا قد بلغ (113) بانحراف معياري قدره (8.78)، في حين بلغ متوسّط الدرجات العليا (130) بانحراف معياري بلغ (2.36). وقد بلغت قيمة "ت" (4.57) بمستوى دلالة إحصائيّة أقلّ من (0.005)، الأمر الذي يُشير إلى وجود فروق بين المجموعتين، وبالتالي يتمتّع المقياس بقدرة تمكّنه من قياس الفروق بين المتعلّمين.

ثبات المقياس

ويعني الدّقة في قدرة المقياس على إعطاء النتائج نفسها إذا تمّ تكرار تنفيذ القياس مع الفرد نفسه عدّة مرات في الظروف نفسها. وقد تمّ التأكّد من ثبات المقياس باستخدام طريقتين الآتيتين:

طريقة ألفا كرونباخ Cronbach's alpha:

وهو مؤشر لثبات المقياس، وقد تبيّن أن مُعامل الفا للمحور الأوّل- أي الشعور بالانتماء- يبلغ (0.904)، وأنّ مُعامل الفا للمحور الثاني- أي المسؤوليّة الاجتماعيّة يبلغ (0.884)، وأنّ مُعامل ألفا للمقياس ككل هو (909) وهي جميعها مؤشّرات مرتفعة جدًّا، ما يُشير إلى ثبات المقياس.

طريقة التجزئة النصفيّة Split half Reliability:

حيث تمّ تقسيم المقياس إلى مجموعتين حيث اشتملت كل مجموعة على عشرة عبارات. اشتمل المحور الأوّل على بُعد الانتماء، وبلغ معامل ارتباط الفا بين درجات المتعلّمين (0.900) للمجموعة الأولى، و(0.856) للمجموعة الثانية. أمّا فيما يتعلّق بالمحور الثاني فبلغ مُعامل ألفا بين درجات المتعلّمين (0.845) للمجموعة الأولى، و(0.816) للثانية. ويتبيّن من هذه الأرقام المرتفعة جدًّا، أنّ هذا المقياس يتمتّع بثبات ممتاز وبالتالي يمكن اعتماده في هذه الدّراسة.

الأساليب الإحصائيّة المعتمدة في الدّراسة: استخدمت الدراسة الحاليّة الأساليب الإحصائيّة الآتية:

- معامل ألفا كرونباخ لقياس صدق وثبات البيانات.
- معامل الارتباط لقياس مدى العلاقة بين متغيّرين ولمعرفة مدى ارتباط أحدهما بتغيّر الآخر.
- التجزئة النصفيّة للتحقّق من صدق المقاييس.
- الانحراف المعياري للدلالة على مدى امتداد مجالات القيم ضمن مجموعة البيانات الإحصائيّة.
- الاختبار التائي T-Test، للمقارنة بين الأداء القبلي والأداء البعدي للمتعلّمين بعد اجتيازهم البرنامج التربويّ.
- المتوسّط الحسابي.

عرض ومناقشة نتائج الدّراسة

مناقشة الفرضيّة الأولى: نصّت الفرضيّة الفرعيّة الأولى على الآتي: "توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الدّرجات القبليّة والبعديّة على مستوى متوسّط درجات **الشعور بالانتماء** تُعزى إلى فعّاليّة البرنامج التربويّ لصالح الدّرجات البعديّة". وللتأكّد من صحّة الفرضية أو

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

خطئها، تمّ تنفيذ المقياس على أفراد المجموعة التجريبيّة ومن خلال احتساب المتوسطاتّ والانحرافات المعياريّة والنسب المئويّة القبليّة والبعديّة، وقد تبيّن الآتي:

جدول رقم (8): الإجابات القبليّة عن العبارات التي تمثّل بُعد الشعور بالانتماء.

رقم العبارة	ينطبق بدرجة منخفضة جدا		ينطبق بدرجة منخفضة		ينطبق بدرجة متوسطة		ينطبق بدرجة مرتفعة		ينطبق بدرجة مرتفعة جدا		المتوسط	الانحراف المعياري
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
1	0	%0	6	%15.8	2	%5.3	24	%63.2	6	%15.8	3.79	0.905
2	0	%0	6	%15.8	10	%26.3	22	%57.9	0	%0	3.42	0.758
3	0	%0	0	%0	6	%15.8	28	%73.7	4	%10.5	3.95	0.517
4	0	%0	6	%15.8	26	%68.4	0	%0	6	%15.8	2.84	0.886
5	0	%0	2	%5.3	13	%34.2	23	%60.5	0	%0	3.55	0.602
6	8	21.1 %	4	%10.5	20	%52.6	6	%15.8	0	%0	2.63	0.998
7	6	15.8 %	28	%73.7	4	%10.5	0	%0	0	%0	1.95	0.517
8	0	%0	7	%18.4	21	%55.3	10	%26.3	0	%0	2.92	0.673
9	0	%0	0	%0	8	%21.1	24	%63.2	6	%15.8	3.95	0.613
10	0	%0	8	%21.1	24	%63.2	6	%15.8	0	%0	3.05	0.613
11	0	%0	9	%23.7	17	%44.7	12	%31.6	0	%0	3.13	0.704
12	0	%0	9	%23.7	17	%44.7	12	%31.6	0	%0	3.08	0.749
13	0	%0	6	%15.8	21	%55.3	11	%28.9	0	%0	1.13	0.665
14	2	%5.3	28	%73.7	8	%21.1	0	%0	0	%0	3.84	0.495
15	0	%0	10	%26.3	26	%68.4	2	%5.3	0	%0	2.79	0.528
16	0	%0	2	%5.3	6	%15.8	26	%68.4	4	%10.5	3.84	0.679
17	0	%0	0	%0	6	%15.8	26	%68.4	6	%15.8	2.00	0.569
18	0	%0	6	%15.8	24	%63.2	8	%21.1	0	%0	3.05	0.613
19	0	%0	0	%0	8	%21.1	24	%63.2	6	%15.8	2.05	0.613

ويوضّح الجدول الآتي التكرارات والنسب المئويّة القبليّة والبعديّة لأفراد العيّنة للمستويات الخمسة فيما يتعلّق ببُعد مشاعر الانتماء.

جدول رقم (9): التكرار والنسب المئويّة لأفراد العيّنة على مستوى الشعور بالانتماء

مشاعر الانتماء	التكرار والنسبة	العيّنة	
		قبلي	بعدي
منخفضة جدًا	التكرار	0	0
	النسبة المئوية	% 0	% 0
منخفضة	التكرار	3	0
	النسبة المئوية	% 15	% 0
متوسطة	التكرار	10	0
	النسبة المئوية	% 50	% 0
مرتفعة	التكرار	7	15
	النسبة المئوية	% 35	% 75
مرتفعة جدًا	التكرار	0	5
	النسبة المئوية	% 0	% 25

كما تمّ احتساب اختبار "ت" للعينات المزدوجة Paired sample T-test، وتمّ التوصّل إلى النتائج الآتية:

جدول رقم (10): دلالة الفروق بين القياس القبلي والبعدي لمستوى الشعور بالانتماء

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

القياس	المتوسّط الحسابي	المستوى أو الشدّة	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدّلالة
قبلي	61.97	متوسّط	10.15	9.29	0.000
بعدي	75.28	مرتفع	7.17		

يُظهر الجدول أعلاه الفروق في درجات أفراد عيّنة الدّراسة، البالغ عددها (38) فردًا، قبل تطبيق البرنامج وبعده، وقد بلغت قيمة "ت" (9.29) وهي دالّة إحصائيًّا عند مستوى (0.000)، ما يُشير إلى وجود فروق في مستويات الانتماء بين الدّرجات القبليّة والبعديّة، وذلك لمصلحة القياس البعدي الذي أظهر ارتفاعًا في مستوى الانتماء بلغ (13.31) درجة، ما **يؤكّد صحّة الفرضيّة**.

وتتشابه نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة هند عبد العزيز في مصر (2017) والتي توصّلت إلى أنّ البرنامج القائم على لعب الأدوار أدّى إلى تنمية قيم المواطنة لدى المتعلّمين، كما تتشابه مع ما توصّلت إليه دراسة قاسم الحربي ومحمّد سويلم (2017) من أنّ الأنشطة الطلابيّة الثقافيّة والاجتماعيّة تُسهم في تنمية المواطنة، ولا سيّما النشاط المسرحي والإبداعي. كما تتّفق ونتيجة دراسة Humphruys (2011) والتي أظهرت أنّ الشعور بالانتماء يؤدّي إلى المشاركة الإيجابيّة مع الآخرين، وأخيرًا تتّفق مع ما توصّلت إليه دراسة David Kerr (2003) من أنّ الصفات الجيّدة للمواطنة تتمثّل في المشاركة في شؤون المجتمع وتحمّل المسؤوليّة، وهذا ما قام به المتعلّمون في هذه الدراسة.

وبالعودة إلى النتائج القبليّة والبعديّة على مقياس المواطنة، وتحديدًا نتائج البنود المتعلّقة بالشعور بالانتماء يُلاحَظ التطوّر في الشعور بالولاء للوطن مع عدم التعصّب، والفخر والاعتزاز بأنّهم عراقيّين وسعادتهم لانتمائه إلى هذا الوطن، وشعورهم بالضياع في بُعدهم عنه، واعتباره أجمل بلد، ورغبتهم في حمايته، والتألّم عند سماع أي أمر يُسيء إليه، ورغبتهم في متابعة أخبار البلد للوقوف على كل الأحداث الحاصلة فيه، وأخيرًا شعورهم بحب وتقدير الآخرين لهم.

وتتّفق هذه النتائج مع نظريّة إيريك فروم Fromm والتي حدّدت خمسة حاجات أساسيّة للفرد والتي في أولوياتها الحاجة للانتماء، والحاجة للهويّة والتي تتمثّل في شعور الفرد بأنّه قادر على الانتماء للجماعة وتقديم ما يستطيع من أجلها (باظة، 2012)، كما تتّفق هذه النتائج مع نظريّة الحاجات لأبراهام ماسلو Maslow والتي تتضمن حاجة الفرد إلى الحب من الآخرين والانتماء إلى الوسط الذي يعيش فيه (العرجا وعبد الله، 2015).

إنّ النتيجة التي تمّ التوصّل إليها كانت متوقّعة، في ظلّ الأنشطة التي ارتكز عليها البرنامج التربويّ وفي ظلّ ما لمسناه أثناء تنفيذه. فالبرنامج سمح للمتعلّمين بتعزيز شعورهم بالانتماء لوطنهم، وتجلّى هذا الشعور في الحصّة التي أنشأوا فيها معرضًا يعرض المزروعات العراقيّة والمنطقة الجغرافيّة التي تشتهر بكل نوع، والأكلات العراقيّة الشهيّة التي يتم إعدادها بهذه المحاصيل، حيث قدّموا عرضًا تقديميًّا Pptعن كلّ ما تمّ تقديمه من مأكولات ومحاصيل زراعيّة بثقة وفخر لأنّها منتجات عراقيّة.

ممّا لا شكّ فيه أنّ تنمية مشاعر الانتماء لدى المتعلّم تنمّي بدورها شعور المحافظة على ما ينتمي إليه، وذلك باعتباره العنصر الأساسيّ في تمكّن العلاقات الاجتماعيّة، خاصّةً وأنّ توحّد الفرد مع الجماعة يدفع إلى بذل جهود من أجل إعلاء مكانة الجماعة التي ينتمي إليها ومجتمعه، وهنا يُلاحَظ تداخل المسؤوليّة الاجتماعيّة مع الانتماء والمواطنة، فالتزام الفرد بمعايير المسؤوليّة الاجتماعيّة يُفضي إلى حالة الاستقرار والتكامل في المجتمع. أمّا في حالة غياب الانتماء فتشيع تصرّفات وممارسات سلوكيّة سلبيّة كاللامبالاة وغياب الاهتمام بالمصلحة العامّة (ليلة، 2010: 69). ويعمل الأفراد على توظيف قيمة الانتماء في اكتساب قيم مجتمعيّة مرغوب بها، تعمل على ترسيخ معنى الولاء للوطن والعمل من أجله والتعريف بحضارة الوطن والدّفاع عنه، وهذا هو ما ركّز عليه البرنامج التربويّ ليس

فقط من خلال المعرض الذي أقامه المتعلّمون لعرض المحاصيل الزراعيّة، بل من خلال إعداد الاحتفال بعيد الاستقلال، حيث عبّروا عن اعتزازهم بانتمائهم لوطنهم العراق من خلال الأنشطة المتنوّعة التي نفّذوها في المتوسّطة وفي المدرسة الابتدائيّة، والخطابات التي قاموا بإعدادها والتي تتناول الإنجازات التي قام بها رجال الدولة حتى تحقيق الاستقلال من الانتداب البريطاني.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ إحياء ومشاركة المتعلّمين في المناسبات الوطنيّة يخلق وعي وطنيّ لديهم، وينمّي الاعتزاز بانتمائهم وبرموز وتاريخ الوطن، ويُعتبر إحياء المناسبات الوطنيّة داخل المدرسة، بشكلٍ منتظم، واجب وطنيّ، حيث يتم التذكير بهذه المناسبات واستثمار الفعاليّات لإلقاء محاضرات وإعداد أنشطة تثقيفيّة توعويّة.

وتجلّت صورة الشعور بالانتماء في الحصّة الأخيرة من البرنامج، والتي قدّم خلالها المتعلّمون عملاً فنيًّا إبداعيًّا، بكلّ ما تحمل الكلمة من معنى، فمن خلال العمل المسرحيّ أظهروا مميّزات كلّ بقعة من بقاع العراق، وهويّة كل محافظة، واختُتمت المسرحيّة بتجسيد الوحدة الوطنيّة بين جميع أبناء العراق. والجدير ذكره أنّ الشعور بالانتماء الوطنيّ من الناحية النفسيّة هو من أهم المشاعر في تحقيق التماسك والوئام، والترابط، والتكامل، والتعاون بين أفراد المجتمع (عيسوي، 1985). ولا شكّ أنّ هذا العامل النفسيّ الإيجابيّ مهم في رفع مستوى الدّافعيّة للعمل من أجل الوطن ومن ثمّ تقوية الانتماء للوطن (Brown, 1965).

وفي النهاية يمكن القول أنّ الفرضيّة القائلة بفعاليّة البرنامج التربويّ في تعزيز الشعور بالانتماء قد تحقّقت.

مناقشة الفرضيّة الثانية: نصّت الفرضيّة الفرعيّة الثانية على الآتي: "يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الدّرجات القبليّة والبعديّة على مستوى متوسّط درجات حسّ المسؤولية الاجتماعية تُعزى إلى فعّاليّة البرنامج التربويّ لصالح الدّرجات البعديّة". وللتحقّق من صحّة أو خطأ هذه الفرضيّة تمّ تفريغ النتائج المتعلّقة ببُعد حسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة، وقد أظهرت النتائج الآتي:

جدول رقم (11): الإجابات القبليّة عن العبارات التي تمثّل بُعد المسؤوليّة الاجتماعيّة.

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

رقم العبارة	ينطبق بدرجة منخفضة جداً		ينطبق بدرجة منخفضة		ينطبق بدرجة متوسطة		ينطبق بدرجة مرتفعة		ينطبق بدرجة مرتفعة جداً		المتوسط	الانحراف المعياري
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة		
21	0	%0	0	%0	28	%73.7	6	%15.8	4	%10.5	2.63	0.675
22	0	%0	4	%10.5	8	%21.1	26	%68.4	0	%0	3.58	0.683
23	0	%0	10	%26.3	20	%52.6	8	%21.1	0	%0	3.05	0.695
24	10	%26.3	12	%31.6	4	%10.5	12	%31.6	0	%0	2.47	0.1.20
25	0	%0	7	%18.4	17	%44.7	14	%36.8	0	%0	3.18	0.730
26	0	%0	8	%21.1	16	%42.1	14	%36.8	0	%0	3.16	0.754
27	0	%0	0	%0	11	%28.9	21	%55.3	6	%15.8	2.13	0.665
28	0	%0	2	%5.3	10	%26.3	24	%63.2	2	%5.3	3.68	0.662
29	0	%0	2	%5.3	10	%26.3	24	%63.2	2	%5.3	3.68	0.662
30	0	%0	0	%0	6	%15.8	28	%73.7	4	%10.5	2.05	0.517
31	2	%%5.3	4	%10.5	8	%21.1	24	%63.2	0	% 0	3.42	0.889
32	0	%0	6	%15.8	10	%26.3	20	%52.6	2	%5.3	3.47	0.830
33	0	%0	6	%15.8	9	%23.7	21	%55.3	2	%5.3	3.50	0.830
34	0	%0	4	%10.5	22	%57.9	8	%21.1	4	%10.5	2.68	0.809
35	0	%0	4	%10.5	9	%23.7	25	%65.8	0	%0	3.55	0.686
36	0	%0	4	%10.5	8	%21.1	24	%63.2	2	%5.3	3.63	0.751
37	0	%0	12	%31.6	16	%42.1	10	%26.3	0	%0	2.95	0.769
38	0	%0	18	%47.4	14	%36.8	6	%15.8	0	%0	3.32	0.739
39	0	%0	4	%10.5	11	%28.9	21	%55.3	2	%5.3	3.35	0.739
40	0	%0	2	%5.3	4	%10.5	28	%73.7	4	%10.5	2.11	0.649

ويوضّح الجدول الآتي التكرارات والنسب المئويّة القبليّة والبعديّة لأفراد العيّنة للمستويات الخمسة فيما يتعلّق ببُعد المسؤوليّة الاجتماعيّة.

جدول رقم (12): التكرار والنسب المئويّة لأفراد العيّنة على مستوى بُعد المسؤوليّة الاجتماعيّة

المسؤوليّة الاجتماعيّة	التكرار والنسبة	العيّنة	
		قبلي	بعدي
منخفضة جدّاً	التكرار	0	0
	النسبة المئوية	% 0	% 0
منخفضة	التكرار	4	0
	النسبة المئوية	% 20	% 0
متوسّطة	التكرار	7	1
	النسبة المئوية	% 35	% 5
مرتفعة	التكرار	9	18
	النسبة المئوية	% 45	% 90
مرتفعة جدّاً	التكرار	0	1
	النسبة المئوية	% 0	% 5

كما تمّ تطبيق اختبار "ت" للعينات المزدوجة Paired sample T-test، وتمّ التوصّل إلى النتائج الآتية:

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

جدول رقم (13): دلالة الفروق بين القياس القبلي والبعدي لبُعد المسؤوليّة الاجتماعيّة

القياس	المتوسّط الحسابي	المستوى أو الشدّة	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدّلالة
قبلي	61.81	متوسّط	10.25	5.71	0.000
بعدي	71.18	مرتفع	12.09		

يُظهر الجدول أعلاه الفروق في درجات أفراد عيّنة الدّراسة، البالغ عددها (38) فرداً، قبل تطبيق البرنامج وبعده، وقد بلغت قيمة "ت" (5.71) وهي دالّة إحصائيًّا عند مستوى (0.000)، ما يُشير إلى وجود فروق في مستويات المسؤوليّة الاجتماعيّة بين الدّرجات القبليّة والبعديّة، وذلك لمصلحة القياس البعدي الذي أظهر ارتفاعًا في مستوى المسؤوليّة الاجتماعيّة بلغ (9.36) درجة، ما يؤكّد **صحّة الفرضيّة.**

تعزو الدراسة الحالية هذه النتيجة إلى نجاح البرنامج التربويّ في تنمية حسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة لدى المتعلّمين، وذلك من خلال الأنشطة المتنوّعة التي قاموا بها في خدمة المجتمع، ولا سيّما نشاط المساعدة في تنظيف وزرع الشجر في الحديقة العامّة. وتجدر الإشارة إلى أنّ المدرسة لم تكن سابقًا تهتم كثيرًا بإقامة حملات التضامن المحلّي، ويرجع الأمر إلى عدم اهتمامها بجميع الأنشطة اللاصفيّة رغم أهميّتها في تنمية روح المواطنة. فالمتعلّم يتعلّم من خلال مساعدة رفاقه معنى التضامن، والتعاون، والتكافل الاجتماعي ويكتسب الشعور بالانتماء إلى الجماعة، ما يضمن الوصول إلى مجتمعٍ متماسك في المستقبل. ولا شكّ أنّ المواطنة تنطلق من مفهوم "المواطن الفعّال أو النّشط"، أي الفرد الذي يُشارك في رفع مستوى مجتمعه حضاريًّا عن طريق العمل الرسميّ أو العمل الاجتماعيّ التطوّعي (الكواري، 2004).

ويؤكّد كلّ من Chapin and Messick على ضرورة ربط ما يتعلّمه المتعلّم عن المواطنة في المدرسة بالمجتمع الذي يعيش فيه، حيث تعدّ عمليّة ربط المناهج التربويّة بالواقع والحياة من العناصر المهمّة في تطوير المواطنة وتحقيق أهدافها في المجتمع والبيئة بشكلٍ مباشر (بن حبيلس، 2006: 29)، حيث تكون التربية على المواطنة فعّالة عندما يتم دمج المتعلّم في قضايا الوطن وشؤون المجتمع الذي يعيش فيه. إنّ التربية على قيم المواطنة هي تنمية بالأساس للمسؤوليّة الاجتماعيّة في شخصيّة المواطن الصالح، وهي جزء من التربية العامّة. فالمواطنة في جوهرها سلوك حضاريّ يمارسه الفرد لصالح الوطن، أي أنّها التزام ومسؤوليّة اجتماعيّة أكثر منها سلوك يخضع أو يرتبط بمجموعة من القوانين الرسميّة (بلبكاي، 2015). ولا شكّ أنّ الفرد لا يولد مواطنًا بالصّدفة وإنّما يربّى على قيم المواطنة (الكواري، 2009) التي تجعله قادرًا على تحمّل المسؤوليّة، وهي تتجلّى في المشاركة الفعّالة في الحياة العامّة ما يُنمّي الشعور بالانتماء لأنّها تدفع الفرد نحو القيام بكلّ ما يُراعي الصالح العام والاهتمام بشؤون المجتمع.

وتكمن أهميّة المسؤوليّة الاجتماعيّة في قدرة الفرد على الارتقاء بالعلاقات الاجتماعيّة، والاحتكام إلى الضمير الاجتماعي الذي يكون رقيب على تصرّفاته، وعلى المصلحة العامّة، وهو ما يُطلق عليه "الأنا الاجتماعي" (الحرثي، 2001). ولا شكّ أنّ الفرد كائن اجتماعي وأخلاقي، وتنبع الحالة الاجتماعيّة من داخله، وتتشكّل أيضًا الأخلاق التي تنظّم الحالة الاجتماعيّة في داخله، وإذا التزم الفرد بهذه الأخلاق للمساهمة في بناء حالة الاجتماع فإنّه يُعبّر عن مسؤوليّته الاجتماعيّة، فحين يُحافظ المتعلّم على ممتلكات مدرسته لتكون لمن

بعده من أبناء وطنه، وحين يُحافظ أيضًا على الممتلكات العامّة (العناتي وطربيه، 2007: 61–71)، يكون قد تحلّى بالمسؤوليّة الاجتماعيّة والتي تمثّل صيغة عمليّة تتعلّق بأنماط الفعل الاجتماعيّ والإنسانيّ على حدّ سواء. ولا شكّ أنّ إرساء المبادرات التطوّعيّة تجاه المجتمع وأفراده، وبثّ روح التعاون والترابط بين مختلف الأطراف الاجتماعيّة، تجعل المتعلّم متقبّلاً وواعيًا للتغيّرات التي تحدث من أجل تنمية وتقدّم النظم والمؤسّسات، كما أنّها تُسهم في رفع مستوى التكافل الاجتماعيّ وإيجاد شعور بالانتماء والولاء من قِبَل الأفراد بما يحفظ ويُحقّق الاستقرار الاجتماعيّ للبِنى التحتيّة والأدوار الاجتماعيّة (مجيدل، 2008: 165). وتتمثّل القيم الاجتماعيّة في إكساب الفرد مجموعة من المبادئ كالشعور بالهويّة الوطنيّة والاعتزاز بها، وأداء الواجبات وليس فقط الحصول على الحقوق. وهي ترسخ في عاداته، وفي احترام القوانين والأعراف المعمول بها مجتمعيًّا (البراوري وياشيوه، 2010). وتجعل المسؤوليّة الاجتماعيّة الفرد قادرًا على ممارسة مهارات التفكير الناقد وعلى حلّ المشكلات ضمن البيئة الاجتماعيّة، كما تُسهم في امتلاكه وعي ومعرفة بقواعد الحفاظ على الأمن، والقدرة على التعامل مع الكوارث، والتحلّي بمهارات التعامل، والحفاظ على البيئة الاجتماعيّة المحيطة، وامتلاك الحسّ المشترك، وممارسة مهارات اجتماعيّة سليمة مع الآخرين، والتمسّك بالقيم الاجتماعيّة والأخلاقيّة في مجمل علاقاته الاجتماعيّة.

ويُعتبر Sarter أبرز مَن ربط المسؤوليّة بقيم المواطنة، فبرأيه أنّه طالما الفرد يؤمن ويتصرّف وفق هذه القيم فهو يعي مسؤوليّة أفعاله كاملةً لأنّه مع غياب المسؤوليّة تحلّ الفوضى (فوستر، د.ت: 13). والمسؤوليّة مفهوم يُفضي إلى التعاون والالتزام والتضامن والمشاركة الجادّة في الشأن العام (عثمان، 1996: 10) وهذا ما عملت **الدّراسة الحالية** على تعزيزه.

في النهاية لا بدّ من التأكيد على أنّ من أبرز مستلزمات التربية على المواطنة أن يعمل المعلّم على توعية المتعلّمين بضرورة المحافظة على مرافق الوطن ومكتسباته كموارد المياه والطرقات والمباني والأشجار والمزارع، وبالتالي يتعلّم المتعلّم كيف يُشارك الآخرين في المحيط الذي يعيش فيه وكيف يحافظ على الممتلكات العامّة. وأخيرًا يمكن القول أنّ الفرضيّة القائلة بفعاليّة البرنامج التربويّ في تعزيز المسؤوليّة الاجتماعيّة **تمّ قبولها حيث ثبتت صحّتها**.

خلاصة النتائج

تتلخّص نتائج الدراسة الحاليّة في النقاط الآتية:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الدرجات القبليّة والبعديّة على مستوى الشعور بالانتماء تعزى إلى فعاليّة البرنامج التربويّ لصالح الدرجات البعديّة.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الدرجات القبليّة والبعديّة على حسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة تعزى إلى فعّاليّة البرنامج التربويّ لصالح الدّرجات البعديّة.

صعوبات الدّراسة

واجه تطبيق الدراسة تأخّرًا في الجانب الميداني كون الأنشطة المتنوّعة تتطلّب وقتًا للإعداد والتنفيذ، وصعوبة تأمين عدد الحصص الأسبوعيّة التي يحتاجها تنفيذ البرنامج.

توصيات الدّراسة

في ضوء النتائج التي تمّ التوصّل إليها، تقترح **الدراسة الحاليّة** مجموعة من التوصيات، على المستويات الثلاثة الآتية:

على مستوى واضعي المناهج

- مراجعة الكتب المدرسيّة بصورة دوريّة بهدف تحقيق التوازن في معالجة قيم المواطنة، ومراعاة التسلسل في عرضها وبما يتّفق مع المستويات التعليميّة وأولويات المجتمع.
- إدخال مفاهيم المواطنة بطريقة مدروسة في جميع المواد وألا تنحصر فقط في مادة الاجتماعيّات، على أن تكون بمجملها أنشطة تطبيقيّة وليست نظريّة فقط للوصول إلى الهدف المنشود.
- إعداد دليل إرشادي للمعلّمين بكافة حلقات التعليم يتضمّن معلومات واضحة عن الهوية الوطنيّة والخصوصيّة الثقافيّة، وحقوق المواطنة وما تتطلّب من مسؤوليات والتزام.
- تضمين موضوعات المواطنة والمهارات المتّصلة بها في مقرّر دراسي مستقل يُعنى بالمواطنة، تحت مسمّى المواطنة وقضايا معاصرة أو التربية المدنية، يدرسه جميع المتعلّمين من كافة المستويات.
- إعادة النظر في محتوى مناهج التاريخ وتضمينها قدرًا مناسبًا من قيم المواطنة، بحيث لا تدرّس هذه المناهج عن طريق المحاضرات فقط بل الاعتماد على مداخل تدريسيّة تقوم على المناقشة وغيرها.
- الاستعانة بقائمة قيم المواطنة عند تطوير محتوى كتب التاريخ.

على مستوى المشرفين التربويّين والمدرّبين

- تطوير إدراك واضعي مناهج الكتب المدرسيّة بمضامين المواطنة، وإتباع طرائق تدريس نشطة في التعليم.
- تنفيذ دورات تدريبيّة لجميع المدرّسين في كلّ حلقات التدريس من قبل متخصّصين للإلمام وعيش المواطنة، ذلك لأنّ المواطنة بالممارسة وليست بالتعلّم. من هنا ضرورة أن يكون المعلّم قدوة في هذا الإطار.
- إنشاء وحدة ذات طابع خاص، تتبنّى مشروعات علميّة حول التربية من أجل المواطنة، تُعنى بنشر ثقافة المواطنة، وتنمية الوعي بحقوق المواطنة ومسؤوليّاتها بين العاملين وأعضاء هيئة التدريس والمتعلّمين في المدارس.

على مستوى المدرسة

- تفعيل المجالس الطلابيّة لأهميّتها في ترسيخ مبادئ المواطنة من مشاركة وانتماء، وخاصّةً أنّها ذات صبغة ديمقراطيّة، وهي بمثابة معمل لتعليم الديمقراطيّة والمواطنة، فالمتعلّم من خلال مشاركته في هذه المجالس يلتقي العالم الخارجيّ، ويتعلّم كيف يطرح مشاكله ومشاكل زملائه، وتعلّمه تحمّل المسؤوليّة والاعتماد على النّفس بالبحث عن الحلول المناسبة لمشكلاته ومشكلات زملائه، ما سيُعمّق مبدأ المشاركة وإسهام المتعلّم في تنمية وتطوير المدرسة.
- تفعيل التربية العمليّة أو التدريب الميداني، فمن خلالها يقوم المتعلّمون بالربط بين ما درسوه من مبادئ ومفاهيم ونظريّات تربويّة وبين التطبيق العملي لها داخل المدارس، ما يُتيح لهم ممارسة ما اكتسبوه من مفاهيم وقيم للمواطنة في مواقف حقيقيّة. فالمواطنة تتحقّق وترسخ قيمها من خلال الممارسة.
- تفعيل دور الأنشطة الطلابيّة في ربط المتعلّمين ببيئتهم، تطويرها بالعمل على كل ما من شأنه المساهمة في فتح فضاءات جديدة في تربية قيم المواطنة لدى المتعلّمين، وتوعية القائمين على هذه الأنشطة بأهميّتها في تشكيل شخصيّة المتعلّمين، وما يمكن أن تقوم به في مجال التربية على المواطنة، وتنظيم اللقاءات والندوات، وإعداد المطبوعات التي من شأنها تنمية قيم المواطنة لدى المتعلّمين.

الإصدار السادس – العدد اثنان وخمسون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2023م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

خاتمة الدّراسة

من خلال مراجعة الدراسات وقراءة النتائج الإحصائيّة ووفقًا للتجربة الميدانيّة عن كسب، لوحظ عدم اهتمام المتعلّمين بالقضايا الوطنيّة وضعف الانتماء والروابط الاجتماعيّة لديهم ورغبتهم القويّة بالهجرة. كما لوحظ بالرغم من تجديد المناهج التربويّة غياب المحاور والأنشطة التي تتناول مفهوم المواطنة، التي إنْ دخلت في بعض دروس مادة الاجتماعيّات، فإنّها تكون خجولة ومختصرة، لذلك يبقى المتعلّمون بعيدون عن الشّعور بالمواطنة، خاصّةً وأنّ العديد من المدارس لا تتعامل بمسؤوليّة وجدّية مع هذا الموضوع كونه غير مدرج بشكل منظّم في المناهج ويقتصر على مجهود شخصي عند بعض المعلّمين الذين هم أنفسهم بحاجة للتدريب، كون غالبيّتهم غير مؤهّلين في هذا المجال؛ لذا كان لا بُدّ من تحضير برنامج تعليمي يرتكز على تعزيز المواطنة لدى المتعلّمين، لأنّه يتضمّن فقرات وأنشطة تُسهم في تنمية المواطنة من خلال المواضيع الإنسانيّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والميدانيّة وغيرها.

من هنا حاولت **الدراسة الحالية** تسليط الضوء على هذا الموضوع الهام في هذه الفترة الدقيقة من حياة العراقيّين، وبعد سنوات من الصراع والحروب والتشرذم على معظم المستويات السياسيّة والاجتماعيّة. فالحاجة إلى المواطنة في العصر الحالي، كونها شعورًا وجدانيًّا، حاجة ماسّة في المجتمع العراقيّ تحديدًا، لأنّها واحدة من أهم الركائز التي تقوم عليها الديمقراطيّة التي قامت بعد التغيّرات الاجتماعيّة والسياسيّة التي ظهرت بعد العام (2003).

وقد توزّعت موضوعات هذه الدراسة على ثلاث أطر، حيث عرض الإطار الأوّل لأبرز الدراسات التي نُفّذت عربيًّا وأجنبيًّا حول موضوع المواطنة، وتمّ تبيان أوجه التشابه والتمايز بين هذه الدراسات والدراسة الحالية، وذلك على مستوى الهدف العام، المنهج، العيّنة، والأدوات. وقد طرحت الدراسة الحاليّة الإشكالية استكمالاً لما توقّفت عنده تلك الدراسات، وقد تمثّلت الإشكاليّة في الآتي: "ما فعاليّة برنامج تربوي ما مدى فعّاليّة البرنامج التربويّ في تعزيز حسّ المواطنة لدى متعلّمي الصف الثالث متوسّط في متوسّطة الجمهوريّة؟

وهدفت **الدراسة الحاليّة** إلى بناء برنامج تربوي يرتكز على تعزيز المواطنة لدى متعلّمي المرحلة الثانويّة، ولتنفيذ التجربة، تمّ اللجوء إلى المنهج التجريبي ذي التصميم شبه التجريبي الذي يُختبر به أثر المتغيّر المستقل في المتغيّر التابع. إذ تمّ تصميم برنامج تعليمي مرتكز على تعزيز المواطنة للصف الثالث متوسّط، مع الحرص على مراعاة جميع كافّة الأمور الأخلاقيّة في التعامل مع المتعلّمين، وفي تنفيذ البرنامج والمقياس.

وتتجلّى أهميّة هذه الدراسة في حداثة الموضوع في المدارس، خاصّة وأنّها تُعدّ دراسة جديدة تسعى لتصميم برنامج تربوي، يساعد على تنمية الشعور بالانتماء وحسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة. وقد تسهم هذه الدراسة في إثارة اهتمام الباحثين والتربويّين لضرورة تعزيز المواطنة لدى المتعلّمين نظرًا لأهميّة الموضوع وانعكاساته على المجتمع ككل.

أمّا الإطار الثاني من الدراسة، فعرض للمعلومات النظريّة المختلفة المرتبطة بمفهوم المواطنة، إن من ناحية نشأة فكرة المواطنة، أو أبعادها المختلفة ولا سيّما بُعدَي الانتماء والمسؤوليّة الاجتماعيّة، والنظريّات المتنوّعة التي عَمِلَت على تفسير المواطنة. وقد استفادت الدّراسة في شقّها الميداني ولا سيّما في تصميم البرنامج التربوي وأداة القياس، من المعلومات التي تمّ تقديمها في الإطار النظريّ، ولا سيّما تلك التي استعرضت كيفيّة تدريس المواطنة في المدارس.

وبدأ تنفيذ البرنامج التربويّ مع بداية العام الدّراسي 2022–2023، ونُفّذ خلال الفصل الأوّل من العام الدراسي في مواعيد محدّدة يتعلّق بعضها بتاريخ المناسبات الوطنيّة والاجتماعيّة كعيد الاستقلال مثلاً، وامتدّ التطبيق على مدى ستّة أسابيع، بمعدّل أربع حصص أسبوعيًّا، وبمجموع (24) حصّة، مدّة الحصّة الواحدة (55) دقيقة. وبلغ عدد أفراد العيّنة (38) متعلّمًا. جرى اختيارهم من المرحلة

المتوسّطة في متوسّطة الجمهوريّة، في محافظة الأنبار قضاء الفلّوجة، باستخدام الطريقة العشوائيّة البسيطة. وخضعت المجموعة التجريبيّة إلى اختبار قبليّ وبعديّ في المواطنة، وذلك بهدف الوقوف على مدى فعاليّة البرنامج التربويّ في تعزيز المواطنة لدى المتعلّمين. وتمّ بناء مقياس للمواطنة، ببُعديها الانتماء وحسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة، وتمّ التأكّد من صلاحيّته على مستوى الصدق والثبات من خلال تنفيذه مع عيّنة استطلاعيّة قبل تطبيقه مع العيّنة الأساسيّة.

وأشارت النتائج إلى فعاليّة البرنامج التربوي في تعزيز حسّ المواطنة، فقد ظهر تقدّم في نتائج الاختبار البعدي على مقياس المواطنة بفروق ذات دلالة إحصائيّة. ولعلّ أبرز أسباب ارتفاع حسّ المواطنة يعود إلى تطوير مشاعر الانتماء للوطن لدى المتعلّمين، والتحلّي بحسّ المسؤوليّة الاجتماعيّة التي تُعتبر بُعدًا أساسيًّا من أبعاد المواطنة، وتطوير سلوكيّاتهم وأساليبهم لتقبّل الآخر رغم الاختلاف وبالتالي تعزيز الاتصال والتواصل الإيجابي لديهم، ما أفسح الفرصة أمام المتعلّمين للتعرّف على قدراتهم، ومواجهة التحدّيات، والبحث عن تحقيق الذات من خلال التعاون مع الآخر ومساعدة المجتمع.

وتستنتج **الدراسة الحالية** من هذه النتائج أنّ تمثُّل الفرد للمواطنة على المستويين الشخصيّ والوطنيّ العام، وبالتالي السير نحو بناء مجتمع حضاري، يتميّز أفراده بالسّلوك المدني الراقي المرتكز على قيم المواطنة وجوهره المسؤوليّة الاجتماعيّة والانتماء، يتعلّق بقدرة مؤسّسات المجتمع، ولا سيّما المدرسة على تفعيل مجمل الفعاليّات والأنشطة الاجتماعيّة وتوجيهها نحو تنشئة الأفراد وفق ما يتمثّله المجتمع من معايير وقواعد منظّمة للعلاقات الاجتماعيّة.

ولا شكّ أنّ تمثّل المتعلّم للمواطنة على المستوى الشخصي والوطني العام، وبالتالي السير نحو بناء مجتمع حضاري يتميّز أفراده بالسّلوك المدنيّ الراقيّ المرتكز على قيم المواطنة وجوهره المسؤوليّة الاجتماعيّة والانتماء، يتعلّق بقدرة مؤسّسات المجتمع ولا سيّما المدرسة على تفعيل مجمل الفعاليّات والأنشطة الاجتماعيّة وتوجيهها نحو تنشئة الأفراد وفق ما يتمثّله المجتمع من معايير وقواعد منظّمة للعلاقات.

وفي ضوء النتائج التي تمّ التوصّل إليها، أوصت **الدراسة الحاليّة** واضعي المناهج مراجعة الكتب المدرسيّة بصورة دوريّة بهدف تحقيق التوازن في معالجة قيم المواطنة، وإدخال مفاهيم المواطنة بطريقة مدروسة في جميع المواد وألا تنحصر فقط في مادة التربية الوطنيّة، وإعداد دليل ارشادي للمعلّمين بكافة حلقات التعليم. كما أوصت المشرفين والمدرّبين تطوير إدراك واضعي مناهج الكتب المدرسيّة بمضامين المواطنة، وإتّباع وسائل التدريس الحديثة في تعليم المناهج وتنفيذ دورات تدريبيّة لجميع المعلّمين، وأيضًا تطبيق المدارس برنامج خدمة المجتمع، وتفعيل التربية العمليّة أو التدريب الميداني، ومتابعة المعلّمين الجدد، وتفعيل دور الأنشطة الطلابيّة في ربط المتعلّمين ببيئتهم.

مراجع الدّراسة:

إبراهيم، أكرم نشأت. (2009). **علم الاجتماع الجنائي**. عمّان: دار الثقافة.

أمين، أبو بكر علي. (2010). **العدالة مفهومها ومنطلقاتها**، دمشق: دار الزمان.

باظة، آمال. (2012). **مقياس الشعور بالانتماء الوطني والقومي العربي لدى المراهقين والشباب**، القاهرة: مكتبة الأنجلو.

البراوري، نزار عبد المجيد وياشيوه، لحسن عبد الله. (2010). تكامل دور المؤسّسات المجتمعيّة في ترسيخ قيم التعليم والمواطنة والرفاهيّة للجميع، **مجلّة العلوم الإنسانيّة، عدد (46): 5-8.**

بك، أولريشن. (تأليف). دودو، أبو العبد. (ترجمة). (2001). **هذا العالم الجميل! رؤية مجتمع المواطنة العالميّة**، كولونيا: منشورات الجمل.

بلبكاوي، جمال. (2005). مفهوم المواطنة لدى أساتذة التعليم الابتدائي وعلاقته بمسؤوليّتهم الاجتماعيّة، **مداخلة خلال المؤتمر العلمي الدّولي الثامن الذي أقامته كليّة التربية بجامعة الواسط بالعراق، يومي 11 و12 مارس.**

البهواشي، السيّد عبد العزيز. (2000). **التعليم وإشكاليّة الهويّة الثقافيّة في ظلّ العولمة**، القاهرة: دار الفكر العربي.

تدمري، رشا. (2020). **البحث من الفكرة إلى ما بعد المناقشة**، ط (2)، بيروت– صيدا: المكتبة العصريّة.

تمام، شادية عبد الحليم. (2012). فاعليّة برنامج إثرائيّ مقدّم في مادة علم الاجتماع لتنمية الوعي بالمشكلات الاجتماعيّة وبثقافة المواطنة لطلاب المرحلة الثانويّة، **مجلّة دراسات عربيّة في التربية وعلم النّفس، الجزء (2)، العدد (30)**، أكتوبر، ص ص: 113-170.

بن حبيلس، مصطفى. (2006). التربية على المواطنة، **سلسلة من قضايا التربية، 43**، الجزائر: المركز الوطني للوثائق التربويّة.

الحربي، قاسم وسويلم، محمّد. (2017). تنمية المواطنة لدى طلبة الجامعات السعوديّة (جامعة جازان أنموذجًا)، **مجلّة كليّة التربية، جامعة الأزهر، العدد 176 ج1.**

خضر، فخري. (2012). تضمين مشروعات التعلّم الخدمي في كتب التربية الوطنيّة والمدنيّة للمرحلة الأساسيّة العليا، **مجلّة جامعة النجاح الوطنيّة المجلّد (26)، الإصدار (8).**

الخوالدة، محمد عبد الله. والزعبي، ريم تيسير. (2016). **التربية الوطنيّة (المواطنة والانتماء)**. عمان: دار الخليج.

أبو دف، محمود خليل. (2004). **تربية المواطنة من منظور إسلامي**، رسالة ماجستير غير منشورة، غزّة، الجامعة الإسلاميّة، كلية التربية.

الدويري، فايز أحمد. (2013). **الأمن الوطنيّ**، عمان: دار وائل للنشر.

الشريدة، خالد عبد العزيز. (2006). **صناعة المواطنة في عالم متغيّر، رؤية في السياسة الاجتماعيّة:** دراسة مقدّمة للقاء السنويّ الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، المملكة العربيّة السعوديّة.

الشناق، عبد المجيد زيد. (2006). **التربية الوطنيّة**، عمّان: مطبعة الجامعة الأردنيّة.

زيدان، أسامة. (2011). الدور التربوي لمراكز الشباب في تنمية قيم المواطنة، رؤية مستقبليّة، مجلّة دراسات تربويّة ونفسيّة، **مجلّة كليّة التربية بالزقازيق، العدد (73)**، ص ص: 374-460.

العايد، حسين عبد الله والعويمر، وليد عبد الهادي. (2009). **التربية الوطنية**، عمان: دار الكيلاني للنشر والتوزيع.

عبد العزيز، هند عبد القادر. (2017). فاعليّة برنامج قائم على استراتيجيّة لعب الأدوار في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، الجمعيّة التربويّة للدّراسات الاجتماعيّة، مصر، **مجلّة الجمعيّة التربويّة للدّراسات، ع (87)**، ص ص: 217-243.

عبد المقصود، حسنة. (2002). **المسؤوليّة الاجتماعيّة لطفل ما قبل المدرسة**، القاهرة: دار الفكر العربي.

عثمان، سيّد أحمد. (1996). **التحليل الأخلاقيّ للمسؤوليّة الاجتماعيّة**، مصر: مكتبة الأنجلو.

عجيل، عماد. (2009). المواطنة في العراق بعد 2003، دراسة في الأسباب والتحديّات، **مجلّة تكريت للعلوم السياسيّة، 9 (3)**: 114-138.

العرجا، ناهدة وعبد الله، تيسير. (2015). الأمن النفسي وعلاقته بالانتماء الوطني لدى قوّات الأمن الوطنيّ الفلسطينيّ في منطقة بيت لحم، **المجلّة العربيّة للدّراسات الأمنيّة والتدريب، 3 (62)**: 75-122.

العناتي، ختام. وطربيه، محمد عصام. (2007). **التربية الوطنية والتنشئة الاجتماعيّة**. عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

عيسوي، عبد الرحمن. (1985). **سيكولوجيّة الشباب العربي**، الإسكندريّة: دار المعرفة الجامعيّة.

الغزاوي، عصام والبرغوتي، بشير شريف. (2008). **دعوى نزع الجنسيّة بين الحقائق والقانون**، الكويت: دار كنوز المعرفة العلميّة.

الفلاحي، حسين علي إبراهيم. (2014). **الديمقراطيّة والإعلام والاتصال**، عمّان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

فوستر، كونسانس. (تأليف)، إبراهيم، خليل كامل. (ترجمة). (د.ت). **تربية الشعور بالمسؤوليّة عند الأطفال**، القاهرة: مكتبة النهضة المصريّة.

القاعود، إبراهيم وآخرون. (2019). صور المواطنة في كتاب التربية الوطنيّة للصف الثالث المتوسّط في العراق في ضوء الاتّجاهات العالميّة، **مجلّة العلوم التربويّة، العدد الثالث، الجزء الأوّل**، ص ص: 319-334.\

قطاوي، محمّد. (2007). **طرق تدريس الدّراسات الاجتماعيّة**، عمّان: دار الفكر.

كاظم، ثائر رحيم. (2009). **العولمة والمواطنة والهويّة**، المجلّد (1)، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب، جامعة القادسيّة.

الكواري، علي خليفة. (2004). **المواطنة والديمقراطيّة في البلدان العربيّة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الكندري، وليد أحمد مراد؛ وعبد الهادي الرحيم. (2013). قيم المواطنة المتضمّنة في كتب اللغة العربيّة للصف الثاني عشر بدولة الكويت: دراسة تحليليّة، **مجلة كلية التربية–جامعة أسيوط، 29(3)، 1**–4.

ليلة، علي. (2010). المسؤوليّة الاجتماعيّة تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغيّر، المؤتمر السنوي الحادي عشر، العنوان: المسؤوليّة الاجتماعيّة والمواطنة، أيام 16 –19 مايو، (2009)، المركز القومي للبحوث الجنائيّة.

مجيدل، عبد الله. (2008). **التربية المدنيّة، دراسة في أزمة الانتماء والمواطنة في التربية العربيّة**، سوريا: منشورات جامعة دمشق.

محمد، مجدة أحمد محمود. (1991). تطوّر السلوك الانتمائي لدى أطفال المرحلة الابتدائيّة. **مجلّة دراسات نفسيّة، جـ1**، 63–78.

مهران، حمدي. (2012). **المواطنة والمواطن في الفكر السياسيّ**، الإسكندريّة: دار الوفاء.

Antonsich, Marco. (2010). Searching for belonging–an analytical framework. **Geography Compass 4 (6)**: 644–659.

Benson, J. (2002). **Citizenship: Building a world of good.** Wisconsin department of public instruction. Madison. Wisconsin

Brown, R. (1965). **Social Psychology,** MacMillan, Colleen

Castle, Stephen and Davidson, Alstain. (2000). **Citizenship and migration, globalization and the politics of belonging**, New York: Routledge.

Crowley, John. (1998). **The politics of belonging: some theoretical considerations. The politics of Belonging: migrants and minorities in contemporary Europe.** Aldershot: Ashgate.

Gellner, Ernest. (1983). **Nations and nationalism**. viii, 150p. New perspectives on the past. Oxford: Blackwell.

Guibernau, Montserrat. (2004). Anthony D. Smith on nations and national identity: a critical assessment. **Nations and Nationalism 10 (12)**: 125–141.

Herbert w. March and Alexander, young. (1998). **American Educational Research Journal,** university of western Sydney, Australia, **vol. 35 ،N0 4**.

Hudson, Anne. (2006). **Implementing citizenship education in a secondary school communit**y. PhD thesis, University of Leeds.

Humphreys, M. (2011). A New Generation of Leaders for Eastern Europe: Values and Attitudes for Active Citizenship. **Christian Higher Education, v10 n3-4** p215-236.

Ireland et al. (2006). **Active Citizenship and young people: opportunities experiences and challenges in and beyond school,** citizenship educational longitudinal study: fourth annual report, (DfES Research Report, 372), London: DfES.

Kovaleva, Marina. (2008). Patriotism and Citizenship as Values of Civil Society's Formation in Modern Russian. **Middlesex University Occasional Papers in Education and Life Long Learning, 2(1)**. 63 -74.
Lister, R. (1997). Citizenship: toward feminist synthesis, **Feminist Review, (57)**: 28-48.

Martin, T. et al. (2011). Civic Disparities: Exploring Students' Perceptions of Citizenship within Singapore's Academic Tracks, Theory and research in Social **Education،spring, 39 (2)**: 203-237.

Mary, A. (2007). **Citizenship Social Studies and the age of internet**, Culver City: social studies education.

Oldfield. O. (1990). **Citizenship and community: Civic Republicanism and the modern world,** London: Routledge.

Potter, John. (2000). **Active citizenship in school**, London: Stylus Publishing.

Putnam, R. (2000). **Bowling alone: The Collapse and revival of American Community,** New York: Simon and Schuster.

Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2000). Self-determination theory and the facilitation of intrinsic motivation, social development, and well-being**. American Psychologist, 55(1),** 68–78.

Schoeman, S. (2006). A blueprint for democratic citizenship education in South African public schools: African teachers' perceptions of good citizenship, **South African Journal of Education, 26(1)**, 129-142.
Schulz et al. (2008). **International Civic and Citizenship education study assessment framework,** international association for the evaluation of educational achievement, Amsterdam: The Netherlands.
Schumann, Dirk. (2014). **Raising citizens in the "Century of the child" the united states and German central Europe in comparative perspective**, New York: Berghahn-oxford.
Turner, B. S. (1993). Contemporary problems in the theory of citizenship. **Citizenship and social theory, 24**, 1-18.

Zimbarda, Philip & Weber, Ann, (1994). **Psychology**. New York, Harper Collins College Publishers

"The Efficacy of an Educational Program as a means to Develop a Sense of Citizenship"

(An experimental study conducted on a sample of 3rd grade intermediate students at Al-Jumhuriya Intermediate School – Al-Anbar Governorate, Fallujah District – within classes dealing with the subject of social studies)

Prepared by:

Omar Alaa Aldeen Rasheed

Under the supervision of
Professor Rasha Omar Tadmouri

Study Summary:

This study aims to assess the efficacy of an educational program as a means to develop a sense of citizenship, and it uses an experimental approach applied to a sample size of (N=38) 3rd grade intermediate students at the Al-Jumhuriya Intermediate School. An educational program for the subject of Social Studies has been designed for this study, and various dynamic and active methods and activities were utilized to compile its results which were based on a Citizenship Scale prepared specifically for it.

The results showed an improvement in the sense of national belonging and social responsibility among the members of the experimental group, thus demonstrating the efficacy of the educational program in meeting its desired objectives.

Keywords: Educational Program – Citizenship – National Belonging – Social Responsibility – Social Studies.